

صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث (*)

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : منطقة نجران : دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام - ق ١٥هـ / ق ٧ - ق ٢١ م)، لغيثان بن جريس، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م)، (الجزء الأول)، ص ص ٤١٧ - ٤٧٩.



الدراسة الثامنة

صفحات من تاريخ نجران الحضاري
في العصر الحديث

بقلم : أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الثامنة : صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث:

م	العنوان	الصفحات
أولاً:	مدخل	٤١٨
ثانياً:	صور من تاريخ العمران، والطعام، واللباس في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)	٤٢٠
	١. العمران	٤٢٠
	٢. الطعام والشراب	٤٢٨
	٣. اللباس والزينة	٤٣٢
ثالثاً:	ورقات من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث	٤٣٥
	١. الطرق التجارية	٤٣٦
	٢. الأسواق	٤٣٩
	٣. الصادرات والواردات	٤٤٣
	٤. الأسعار	٤٤٤
	٥. بعض التعاملات التجارية	٤٤٩
	٦. أهم معوقات التجارة	٤٥٦
رابعاً:	خلاصة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)	٤٥٧
	١. أمراض الإنسان القديمة	٤٥٨
	٢. أمراض الحيوانات والطيور قديماً	٤٦٤
	٣. روايات ومشاهدات بعض المعاصرين للحياة الصحية في نجران	٤٧١
	٤. نبذة موجزة عن الخدمات الصحية الحديثة في نجران	٤٧٨
خامساً:	آراء وتعليقات	٤٧٨

أولاً : مدخل:

قمنا في هذا القسم بدراسة ثلاثة موضوعات رئيسة هي:

- (١) صور من تاريخ العمران، والطعام، واللباس في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).
- (٢) ورقات من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث. (٣) خلاصة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وأطلقنا على هذه العناوين الثلاثة اسم عام للقسم هو: صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث. ولا ندعي الكمال فيما تم تدوينه، ولقد يسر الله لي الاهتداء إلى هذه الموضوعات

طلابي النجرائيون الذين توليت الإشراف على بحوث تخرجهم في العقدين الماضيين، وهم كثير^(١)، وأخص منهم (١٤) طالبا قاموا بإنجاز ثلاثة أبحاث هي :

١. نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)^(٢).
٢. التجارة في نجران : دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)^(٣).
٣. دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)^(٤).

هؤلاء الطلاب الأربعة عشر الأنف ذكرهم، هم الذين عملوا على مدار عام كامل، فجمعوا المادة العلمية لهذه الدراسات، وزودوها بالصور الفوتوغرافية، والوثائق غير المنشورة، والرحلات الميدانية، والمقابلات الشخصية، وأخيراً أنجزوا أبحاثهم وتخرجوا، والجميل أنني أحفظ نسخة من كل بحث تخرج أو رسالة علمية أشرفت عليها على مدار ثلاثة عقود^(٥)، وهذه البحوث الثلاثة السابق ذكرها من الدراسات المحفوظة في مكتبتنا، وعندما تصفحت تلك البحوث الطلابية وجدتها تحتوي على مادة علمية جديدة وصحيحة، مع أنه يظهر عليها بعض السليبيات مثل: عدم الترابط، والركاكة أحياناً وخلو بعض صفحاتها من التوثيق العلمي وغير ذلك من الهنات، وكل هذه الجوانب يسيرة

(١) إن الطلاب النجرائيين الذين درسوا وتخرجوا في قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها، ثم جامعة الملك خالد خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تصل أعدادهم إلى المئات وقد درست وأشرفت على أغلبهم، ومعظمهم كلفوا بأبحاث متنوعة تخص منطقة نجران عبر عصور التاريخ وبخاصة العصر الحديث والمعاصر، ولقد كانوا أكفاء في جمع مادة أبحاثهم ثم دراستها وتصنيفها وأخيراً طباعتها وإخراجها في بحوث علمية غير منشورة.

(٢) الطلاب الذين أعدوا هذه الدراسة هم: (١) محمد هادي محمد السلوم. (٢) عبد الله علي عبد الله آل منجم. (٣) عبد الله صالح القرشي. (٤) وديع صالح جابر اليامي. وهذا العمل بحث تخرج رئيس للحصول على درجة البكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٢١هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م)، ويقع في (١٢٤ صفحة) مطبوعة، ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية هو (٢٧٤).

(٣) أصحاب هذا البحث هم (١) حمد ناصر حسين الصقور. (٢) علي عبد الله صالح محمد زبارة. (٣) خالد محمد هادي عبشان. (٤) فؤاد يحيى عويضة آل منصور. (٥) مانع علي سالم آل زليق. وهذه الدراسة أيضاً بحث تخرج لهؤلاء الطلاب عام (٢٠١٢م)، ورقمه في مكتبة ابن جريس هو (٢٩٢). وعدد صفحاته (١٢٧ صفحة) مطبوعة.

(٤) المعدون لهذا البحث هم: (١) صالح بن سالم بن علي آل زمانان. (٢) مرزوق بن علي بن هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي. (٤) حمد بن سالم قرعان آل سوار. (٥) علي بن سالم قرعان آل سوار. وهذا العمل بحث تخرج لهؤلاء الطلاب عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ورقمه في مكتبة ابن جريس هو (١٧٧). وعدد صفحاته (١٤٣ صفحة) مطبوعة.

(٥) وبالتالي أصبح لدينا في المكتبة من هذه البحوث والرسائل أكثر من (٤٠٠) عمل علمي غير منشور، وهي تحت أرقام متسلسلة، وقد مكنت الأخ الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبر من الاطلاع عليها، فقرر دراستها وتصنيفها وإعداد دليل وكشافات لها، صدرت في كتاب بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (١٤٣٥هـ/١٩٨١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة).

مقارنة بمادتها العلمية الجديدة، ولهذا اعتمدت بنسبة كبيرة على مادتها، مع حفظ حقوق أصحابها، وإعادة صياغة البعض منها، والاستفادة منها في هذا القسم . كما عدنا أيضاً إلى بعض المصادر والمراجع التي تخدم هدفنا، وأخيراً خرجنا بهذه الدراسة، التي نرى فيها مادة علمية جديرة بالدراسة والنشر، مع أن هذه الموضوعات الثلاثة المطروحة في هذا الباب لازالت تستحق البحث والدراسة والتحليل^(١).

ثانياً : صور من تاريخ العمران، والطعام، واللباس في نجران خلال القرن (١٤/هـ/٢٠م).

١- العمران :

العمارة من الموضوعات العلمية الكبيرة، والمتجول في منطقة نجران، والناظر في بعض البحوث التاريخية للعمارة النجرانية يجد تفصيلات كثيرة عن أنواعها، وأماكنها، وطرق بنائها، وكيفية استخدامها^(٢). وفي جولات عديدة في بلاد نجران شاهدنا العديد من القرى المهجورة في جبالها ووهادها، وهذه القرى مع كثرتها وتنوعها تحتاج إلى اهتمام من قبل جامعة وإمارة نجران، ومن الهيئة العليا للسياحة، أو أصحاب هذه القرى إذا كان عندهم القدرة المادية على صيانتها وترميمها^(٣).

وفي الصفحات التالية نذكر بعض التفصيلات عن بعض أنواع البناء والعمارة في نجران خلال القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م)، وهي على النحو التالي:

أ- المنازل والقصور وغيرها :

١- المنازل الحجرية :

لا تخلو منطقة نجران من بيوت حجرية قليلة، وبخاصة في الأجزاء القريبة من منطقة عسير في الناحية الغربية^(٤). والذاهب في أرجاء بلاد السراة من ظهران الجنوب إلى

(١) الطلاب السابق ذكرهم بذلوا جهوداً كبيرة في جمع الكثير من هذه الدراسة، ثم قمنا بإعادة النظر في بحوثهم فأجرينا عليها الكثير من المراجعات والتعديلات، كما استقدينا من مصادر ومراجع أخرى حتى أصبحت الدراسة في وضعها الحالي. وكل هذه العناوين المطروحة يستحق أن يكون كل واحد منها موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. ونأمل من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يستكملوا ما لم نستطع دراسته، أو يحلوا ويصححوا ما يخدم هذه الموضوعات حتى تخرج بصورة أكمل وأشمل وأقوى.

(٢) للمزيد انظر، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة نجران) (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). مج (١٥)، ص ٢٤٤ وما بعدها. محمد هادي محمد السلوم وآخرون، نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس، ص ٩ وما بعدها.

(٣) القطاع العمراني القديم في نجران. بحاجة إلى رعاية وحماية وصيانة من قبل الجهات المعنية في نجران بالإمارة والجامعة، والهيئة العليا للسياحة، ورجال الأعمال النجرانيين.

(٤) تجولنا في منطقة نجران مرات عديدة فشاهدنا أغلب مبانيها من الطين، إلا أن الحجارة أيضاً استخدمت في بعض النواحي من المنطقة وبخاصة في أساسات بعض المنازل والحصون والقصور المتفرقة.

بلاد غامد وزهران يلاحظ أن المنازل الحجرية هي الغالبة في بناء البيوت ومرافقها^(١).

٢- البيوت الطينية :

معظم بيوت نجران من الطين، ويتميز البيت الطيني بالقوة والمتانة. وينقسم البيت النجراني القديم إلى نوعين . الأول : شكله مستطيل، وارتفاعه أحياناً يصل إلى ثمانية وتسعة طوابق، ويضيق من جوانبه كلما ارتفع إلى أعلى، ومن ثم فقاعته أوسع من قمته، ومن خلال زيارتنا لنواح عديدة في بلاد نجران شاهدنا العديد من هذه المنازل ما زالت ماثلة للعيان، وأصاب الكثير منها الخراب والاندثار^(٢). ويوجد في هذا النوع من البيوت درج يصعد فيه من وسطه، وغالباً ما يصنع من القوائم الخشبية الصلبة المغطاة بطبقة من القش والطين. وهذه المنازل أو القصور قديمة في تاريخها، كما أنها تعكس جزءاً من تاريخ أصحابها، حيث كان أغلبهم من الأسر المعروفة والمشهورة في البلاد. كما أن البعض من هذه البيوت لها أسماء، وغالباً تسمى باسم الأسرة أو رب الأسرة المالك لها^(٣).

ونجد تفصيلات أكثر عن المنازل والقصور الشعبية في نجران عند أحد الرحالة الأوربيين الذين زاروا نجران في منتصف القرن الهجري الماضي^(٤)، وصف منزل الشيخ جابر بن نصيب^(٥)، فقال: " هو مجمع واسع مؤلف من برجين عاليين متقابلين، دخلنا من باب محاط بسور .. وبعد عبورنا ممرا من الطين واللبن والحجر وصلنا إلى المدخل ... قاندا هذا المدخل إلى برجين مركزيين، وبصحة أخو الشيخ (ابن نصيب)^(٦)، ارتقينا (٩٨) درجة، والأدوار السبعة في أحد الأبراج الذي يصل علوه إلى (٢٠م)، ولكل طابق استخدامه المحدد، المخزن لتجميع المحصول، الشقق للنساء والأطفال، وفي القمة يوجد الديوان المفروش بالسجاد المؤدي إلى السطح المحاط بسور قصير، وهو مفصول في وسطه بحائط يفصل بين البرجين، أما جدران هذا البناء فإنها تصبح دقيقة كلما زاد ارتفاعها،

(١) ونلاحظ أن بعض مناطق نجران القريبة من محافظات عسير الجنوبية والشرقية مثل ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، قد تأثرت في هندسة وعمارة منازلها الحجرية والطينية. مشاهدات الباحث خلال عام (١٤٢٤هـ/٢٠١٣م).

(٢) شاهد الباحث كثيراً من هذه المنازل في مدينة نجران وفي محافظات يدمة وحبونا، وذكر لنا أن بعضها شيدت من قبل (٣٠٠-٤٠٠) سنة، وتراها لازالت صامدة، وكثير منها اندثر وأصبح غير صالح للسكن. مشاهدات الباحث في مرات عديدة أثناء زيارته لمنطقة نجران أعوام (١٤٢٤هـ، ١٤٣١هـ، ١٤٣٤هـ).

(٣) هناك العديد من القصور والحصون المنتشرة في أنحاء منطقة نجران، وتتفاوت في أحجامها، وأزمانها، وهي جديرة بالبحث والدراسة. هذا أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ. بجامعة الملك خالد، أو الملك سعود، أو أم القرى، أو الملك عبد العزيز فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. وهو موضوع جديد وجدير بالبحث.

(٤) انظر: فيليب لينز. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية. ترجمة محمد محمد الحناش (الرياض: دار الملك عبد العزيز، (١٩٩٩هـ/١٩٩٩م)، ص ١٥٠.

(٥) الشيخ ابن نصيب أحد شيوخ قبائل يام الرئيسية، والمشيخة قديمة في هذا البيت، والشيخ جابر بن نصيب أحد أعلام منطقة نجران وشيوخها البارزين خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٦) إضافة من الباحث.

إنها بسيطة، ولكنها جميلة، والجدران عريضة، ومدورة الزوايا، وعليها عدة ثقوب على شكل نوافذ، بعضها مغلق بالخشب، وحدها القمة التي كانت تبدو عليها بعض علامات العمل الإبداعي من حيث أنها تتضمن بعض الفتحات والنوافذ المصبوغة، بالإضافة إلى تراجع طفيف في بناء أحد أدوار العمارة، حيث ترك مكان للسطح الذي يضطرون لاستخدامه سواءً لتجفيف القمح بحرارة الشمس، أو للسهر فيه عندما يكون الجو حاراً^(١).

والنوع الثاني من البيوت الطينية له شكل قريب من الشكل الأول، وغالباً يتكون من دور أو دورين يستقيم أحدهما على الآخر، وإذا كان هناك طابق ثالث فإنه يقوم على جزء من الدور الثاني، وتترك أمام ذلك الجزء منطقة مفتوحة، وهذا النوع من المنازل لا تتعدد طوابقه كثيراً، وأحياناً يضاف له بعض الديكورات الداخلية والخارجية^(٢).

وأحجام البيوت في نجران من حيث عدد الغرف تنقسم إلى ثلاثة أنواع، منازل مكونة من خمس غرف، وأخرى من ثلاث غرف، ونوع ثالث وهو أصغرهما من غرفتين، ويبنى كل واحد منزله حسب إمكانياته المادية، وربما كان هناك فقراء معوزون فلا يستطيعون بناء غرفة واحدة. وأشكال المنازل تكون مستطيلة وأحياناً مربعة، وربما كان بعضها على هيئة حرف (T) أو (L). وعندما يكون المنزل مكوناً من عدة طوابق، فالدور الأول لسكن الحيوانات وتخزين الأعلاف، والدور الثاني للسكن البشري، وربما كانت بعض أجزاء الطابقين الأول أو الثاني مستودعاً لحفظ الحبوب والأطعمة لأفراد الأسرة^(٣).

(١) فيليب ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٥٠. والملاحظ أن الرحالة الغربيين دقيقين في دراساتهم ووصفهم أثناء تجوالهم ومشاهداتهم في بلاد العرب. والتاظر في كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، لنفسي الذي قامت مكتبة العبيكان بترجمته وطبعته عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) يجد تفصيلات كثيرة تدور في فلك أنواع العمارة في منطقة نجران، انظر المجلد الأول، ص ٤٢١ وما بعدها. وتاريخ العمارة في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد وجدير بالدراسة، حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيتحده عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) مشاهدات الباحث في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد انظر محمد هادي السلوم، نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس، ص ٤٢ وما بعدها، مبارك مرزوق مبارك السعيد. الحياة الاجتماعية في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود. فرع أبها (قسم التاريخ) (١٤١٥هـ/١٤١٦هـ) ص ٦٧ وما بعدها. (نسخة من هذا البحث توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية).

(٣) موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة نجران) المجلد (١٥)، ص ٢٤٦، محمد هادي السلوم، نجران دراسة تاريخية ص ٤٧ وما بعدها. وللمزيد من الاطلاع على عمارة المنازل ومراقبتها في بعض محافظات نجران، انظر عائض محمد علي آل عمر اليامي وآخرون. محافظة بدر الجنوب دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠١م) ص ٧٠٦٢، أحمد ظافر حمد آل فطيح العجمي. محافظة يدمة بمنطقة نجران (دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري). بحث تاريخي غير منشور، جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠١م) ص ٢٥٢٤، صالح سعيد صالح وآخرون. بلاد لسوم. بمنطقة نجران، دراسة تاريخية حضارية تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٧٠٢٢.

٣- القصور والحصون :

(أ) - القصور داخل القرى :

يوجد في نجران العديد من القصور، ويطلق على بعضها اسم درب، وهي مسماة بأسماء أصحابها وأماكن تواجدها ومنها: قصر الإمارة القديم في أبا السعود، وهو من الأنواع الأثرية للمباني الطينية^(١) بناه الأمير تركي بن ماضي عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ويحتوي على ستين غرفة تضم أغلب الإدارات الحكومية. بالإضافة لمسكن الأمير وعائلته، وهو محاط بسور مرتفع تحرسه أربعة أبراج دائرية الشكل، في كل زاوية برج أضاف نوعاً من اللمسة الجمالية، ويوجد بفناء القصر من الداخل بئر لتزويد القصر بالماء. وقد تم إخلاء هذا القصر عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بعد انتقال الإمارة للمبنى الجديد بالفيصلية، وبقي مهجوراً حوالي ستة عشر عاماً دون استخدام، مما أدى لتضرره وسقوط أجزاء منه، ثم آلت ملكيته لوزارة المعارف لإدارة تعليم نجران^(٢). عندئذ قررت تحويله لمتحف للتراث الشعبي، فقامت بأعمال الترميم اللازمة، وتكلفت ذلك الإصلاح أكثر من مليون ريال، وتم تزويده بالإضاءة، ودورات المياه وشبكات الصرف الصحي والمياه ليكون لائقاً كمتحف. وهناك قصر آخر مشهور يسمى قصر السعدان نسبة للقرية التي يقوم فيها واسمه القديم قصر سعدان، وهو من أقدم وأشهر البيوت الطينية في المنطقة، ويقف شامخاً على قمة إحدى الجبال، وقد تم ترميمه ليعطي رمزا للتاريخ والحضارة، وهذا النوع من البيوت المبنية بالطين أثبتت قدرتها على المقاومة والتحمل. ومن هذه القصور أيضاً، قصور بئر الأثلة وهو لآل سلطان بن آل منيف، وصعيبان وهو في الشبهان لآل نصيب، وكحلان لآل أبي ساق في صاغر، وشحمان وهو لآل جابر في صاغر، ودرب سعيدة في الحضن وهو لابن حيدر^(٣). ودرب رويكة لآل كزمان في القابل، وحريكان لآل عطوة في القابل، والواسط في بئر الأثلة لآل أحسن من آل منيف، وفي الجربة لآل دويس، والصميدع لآل دوحان في صاغر، ودرب ابن خزيم في المشكاة بالعولكة.

(١) حللت ضيفاً على إمارة نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، عندما كنت أعمل على تأليف كتابنا: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-٧ق٧-١٠م)، (الجزء الأول)، وذهبت مع وفد من الإمارة إلى هذا القصر وتجوّلنا في أرجائه، ودونت بعض التفاصيل عن عمارته وجزئياته، والتقطت له بعض الصور. وهو فعلاً يعد من المعالم التاريخية الحضارية لبلاد نجران خلال العصر الحديث. ونأمل من المسؤولين النجرائين أن يحافظوا على رعايته وصيانته، كما يوجد في مكتبة الباحث العديد من الوثائق التي تشير إلى بعض التفاصيل عن بداية بناء هذا القصر في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي، مع الإشارة إلى المواد المستخدمة في بنائه، والعمال الذين قاموا على تشييده، والمبالغ التي تم صرفها على عمارته. وقد نخرج هذه الوثائق في دراسة مستقلة في المستقبل (بإذن الله). وعرف هذا القصر باسم (قصر ابن ماضي) نسبة إلى تركي ماضي الذي تولى إمارة نجران، عام (١٣٥٧-١٣٧٢هـ/١٩٣٨-١٩٥٣م)، ويتكون هذا القصر من (٦٠) غرفة. وهناك غرف في الطابق الأول خصصت مقر الإمارة، ومجلس خاص للأمير، وغرف لاستقبال الضيوف. أما سكن الأمير فيتكون من (١٧) غرفة، و (٦) مستودعات، و (١٢) غرفة أخرى لسكنى حاشية الأمير (الأخويات). وفي وسط القصر بئر. أما الطابق الثاني فيوجد به أربعة أبراج دائرية في الأركان للمراقبة والحراسة. المصدر: مشاهدات الباحث لهذا القصر في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٢) فلاح شيبان. نجران الآثار والتاريخ. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ٢٠.

(٣) مشاهدات الباحث لعدد من هذه القصور عامي (١٤٢٤هـ و ١٤٢٤هـ).

(ب) الحصون داخل القرى :

وهي تبدأ في بنائها من قاعدة عريضة، ثم تتناقص كلما ارتفع البناء في شكل هندسي يحافظ على توازن الزوايا والأبعاد، وقد يبلغ ارتفاعه حوالي عشرين مترا تقريبا، وعادة يكون مبنيا على منطقة مرتفعة صخرية صلبة، وموقعه في المنطقة الحصينة بين البيوت في القرية أو الأسرة^(١). وهذه الحصون ملكيتها مشتركة للقرية أو الأسرة، ومن ثم فكل رب أسرة موضع في الحصن، وهي غرفة تسمى البضع موضع يخزن فيه الفرد محاصيله الزراعية في مكان مأمون، وتستخدم الأدوار العليا في كل الجهات كمرصد للمراقبة في زمن الحروب، حيث يتحصن المراقبون والرماة^(٢).

ويمتاز بناء الحصن من الخارج بأنه على شكل واحد ليس فيه مجال لتسلقه من الخارج، وخاليا من النوافذ عدا أدواره العليا، وتكون النوافذ صغيرة الحجم على شكل مثلث صغير وتتميز بأنها محاطة بإطار، ولكل حصن مفتاح واحد، وغالبا يكون عند كبير الأسرة أو نائب القرية .

وفي الحصن غرفة كبيرة وعادة تكون في الدور الأول، تخزن فيها الأسلحة والمصايح وبعض المواد التموينية اللازمة في حالة الحرب، وملكية الحصن مشتركة للأسرة أو القرية جيلا بعد جيل، وعادة يكون في القرية أكثر من حصن، وتكون في مواقع متناظرة وذات موقع استراتيجي، وصيانة الحصن والمحافظة عليه مسؤولية مشتركة، وشكل الحصن يكون مربعا أو أسطوانيا، وفي منطقة نجران يغلب عليه الشكل الأسطواني^(٣).

وبناء البيوت والقصور يمر بمراحل عديدة من تجهيز موقع البناء، ثم جلب مواد البناء كالحجارة المتنوعة، والطين، والأخشاب الصغيرة والكبيرة، والتبن . كما يجب حضور البناء (المعلم) الذي يقوم بتشييد العمارة، ومعه بعض أصحاب الحرف المساعدة . ومعظم الأيدي العاملة كانت محلية، فأهل القرية أو الناحية يتعاونون فيما بينهم من أجل بناء مساكنهم ومرافقها^(٤) .

(١) مشاهدات الباحث خلال عامي (١٤٢٤هـ/١٤٢٤هـ) . كما التقى ببعض النجرانيين الذين أكدوا صحة هذه المعلومات.

(٢) المراجع نفسها .

(٣) مشاهدات الباحث وانطباعاته في نجران خلال عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . للمزيد انظر، محمد هادي السلوم . نجران دراسة تاريخية مختصرة (البناء، والطعام، واللباس)، ص ٥٤ . والذاهب في أرجاء بلاد السراة، الممتدة من نجران حتى الطائف، وكذلك بعض قرى نجران وتهامة يجد هذه الحصون المشتركة منتشرة في أنحاء البلاد . وكثير منها أصابه الخراب والدمار، ولأزال بعضها صامدا . ومثل هذا التراث المعماري جدير بالحفاظ والاهتمام، كما أن جامعات الجنوب (الملك خالد، والباحة، وجازان، ونجران، وبيشة) عليها مسؤوليات كبيرة لدراسة مثل هذا الفن المعماري، وإنشاء مراكز بحثية تقوم بمثل هذا العمل .

(٤) تمتاز العمارة النجرانية بالزخارف والجماليات العمرانية المتنوعة في أشكالها وأحجامها، وللمزيد من التفاصيل انظر، سيد الماحي. نجران : الأرض والناس والتاريخ (معلومات النشر بدون)، ص ٨٦.٧٧، أحمد عبد الله محمد سويد آل منصور وآخرون . نجران دراسة تاريخية حضارية مختصرة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص ٩٤ . ٩٩ . كما قمنا خلال العقود الثلاثة الماضية بإجراء العديد من البحوث عن العمارة والبناء في نواح عديدة من

٤- بيوت ومنازل أخرى :

عرف النجرانيون بيوت الشعر، وغالبية أهل البوادي في نجران سكنوا في الخيام ومنازل الشعر، وجميع مواد هذا النوع من أصواف الحيوانات، وبقية المواد الأخرى من خيوط وحبال وأدوات للغزل كانت جميعها محلية، ومن صنع أهل البلاد . كما عرف بعضهم بيوت القش والأخشاب التي كانت تجلب من أودية وهضاب وجبال نجران. وفي نهاية القرن الماضي وصل إلى أسواق نجران صفائح (الزنك) الحديدية، فاستخدمت أيضاً في بناء غرف للسكن ومستودعات لحفظ بعض الأغراض المختلفة^(١).

وهناك كثير من الأواني التي استخدمها النجرانيون في منازلهم خلال القرن الهجري الماضي مثل: (١) **المدخنة** : وتعرف اليوم بـ (المبخر)، وهي مصنوعة من الطين وأحياناً من الحجر، يوضع فيها الجمر لحرق العود أو البخور حتى تنتشر رائحته في مكان استقبال الضيوف، وأحياناً في المساجد، والمجالس العامة. (٢) **البرمة** : وهي إناء مصنوع من الفخار، ويستخدم هذا الإناء في طهي اللحم وما شابهه. (٣) **القدح والمدهن** : والأول يصنع من الخشب، والثاني من الحجر، والوعاءان يستخدمان لتقديم بعض الأطعمة أو الأشربة فيهما. (٤) **المطرح والمنزلة** : وكلاهما يصنعان من سعف النخل وتحمل أو تحفظ فيهما بعض الأطعمة مثل الخبز واللحم وغيرها^(٢). (٥) **أوعية جلدية أخرى مثل** : النطع وهو شبيهه بسفرة الطعام التي نعرفها اليوم، والقطف ويحفظ فيه اللبن والهيل، والمزادة أو (المزودة) لحفظ بعض الأواني فيها أثناء السفر، والمسب والعصم لحفظ الحبوب والطحين، والخرج الذي يوضع على الحمار أو الحصان وتحمل فيه الكثير من الأغراض، وكذلك الزمالة، وتسمى العدلة في بعض مناطق عسير، وهو وعاء كبير ذو كفتين يوضع على الجمل وتنقل فيه الكثير من الأغراض الثقيلة والمفيدة، والمشرب : وهو ما يعرف بالقربة في عسير والباحة، والميزب : وهو وعاء يحمل فيه الأطفال الرضع أثناء التنقل أو العمل. (٦) **أوعية وأدوات منزلية أخرى مصنوعة من الحديد**، أو من سعف النخل، أو من بعض الأخشاب والأشجار الأخرى، كما عرف في نهاية القرن الماضي أدوات مصنوعة من البلاستيك والمطاط وغيرها^(٣).

جنوبي البلاد السعودية، ولاحظنا التشابه الكبير في طريقة البناء والعمارة قديماً، مع وجود اختلاف في أسماء المواد والمصطلحات المستخدمة في هذا الميدان الحضاري : ونقول إن دراسة العمران ومقارنته في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية . للمزيد انظر : غيثان بن جريس. عسير ١١٠٠-١١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠م (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص ٥٨، ٣٧ .

(١) هذا ما سمعته الباحث من بعض المسنين في مدينة نجران ومحافظتي حيوينا وديمة عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م) . كما أن هذه الأنواع من البيوت عرفت في مناطق أخرى من جنوب المملكة مثل: عسير، والباحة وبلاد الطائف وما حولها. انظر : ابن جريس، عسير (١١٠٠، ١٤٠٠هـ)، ص ٤٠ وما بعدها، محمد هادي السلوم وآخرون، ص ٤٦ وما بعدها، موسوعة المملكة العربية السعودية، محمد (١٥)، ص ٢٤٨ وما بعدها .

(٢) لم نذكر كل الأواني أو الأثاث المنزلي، وهذا الموضوع يستحق بأن يُفرد له بحث أو دراسة مستقلة . ومن يزور بعض متاحف نجران، أو يلتقي برواة حاذقين عارفين بأسماء واستخدام الأدوات المنزلية القديمة فإنه سوف يحصل على تفصيلات جيدة ودقيقة في هذا الباب .

(٣) من يزور بعض المتاحف الأثرية في منطقة نجران، أو يتجول في القرى ويزور بعض المنازل القديمة أو الأسر التي

ب- الآبار والسدود :

منطقة نجران غنية بمياهها الجوفية، ولذا كانت الآبار من مصادر المياه الرئيسية، ولا تخلوقرية أو ناحية من البلاد النجرانية من آبار تتراوح في أطوالها وفوهاها . وقد وقفت على عدد من الآبار في مدينة نجران ووادي حبوينا فوجدت أغلبها مطوية بالحجارة، وأعماقها تتراوح من (١٥-٢٠ وربما أربعين مترا)، وكانت جميع هذه الآبار هي الأساس في السقيا والزراعة^(١). وتتوع تضاريس نجران جعلها مناسبة لإنشاء بحيرات أو سدود تحجز المياه من الضياع^(٢).

ج- أبنية ومرافق معمارية أخرى :

الذاهب الأيب في نجران، ثم القارئ في بعض كتب الرحالة المسلمين وغير المسلمين، أو بعض الكتب والبحوث المنشورة، وكذلك المطلع على بعض وثائق القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبخاصة الحضارية منها يجد أنواعا من العمارة لم يتم الإشارة إليها في الصفحات السابقة، وهي على النحو التالي :

١- القرى القديمة المتناثرة في عموم منطقة نجران، التي غلب على معظمها

الخراب والاندثار، إلا أن معالم الكثير منها لازالت ماثلة للعيان، مثل: هياكلها الرئيسية، وأزقتها، وبعض الآبار الموجودة فيها، أو القرية منها، وكذلك ملحقاتها من الأحواش أو بعض المرافق الأخرى^(٣).

٢- المدرجات الزراعية في مرتفعات نجران أو أجزائها الغربية : وهذه المدرجات

قليلة الارتفاع ومواد بنائها متواضعة، مقارنة بالبلاد السروية الممتدة من أبها حتى

ما زالت تحتفظ ببعض الأدوات القديمة فإنه سوف يلحظ أعداداً كثيرة من تلك الأدوات التي اندثرت وأصبحت فقط تحفظ كصورة من التراث الحضاري . وهناك فجوة كبيرة بين الأجيال السابقة وأجيال اليوم التي لا تعرف من تراث الأوائل أي شيء .

- (١) في العقود المتأخرة انتشرت الآبار الارتوازية في أنحاء نجران، وهذه الآبار أثرت كثيراً في غور المياه، وأحياناً جفافها، ففي السابق كانت تحفر البئر لأمتار معدودة ويتم العثور على الماء، أما اليوم فالارتواز ينزل في الأرض عشرات وأحياناً مئات الأمتار ولا يتم الحصول على شيء، وهذه السلبية تكاد تكون في جميع نواحي المملكة العربية السعودية، وهذا ما رأيته في عسير، وجازان، ونجد، والقصيم وغيرها. للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية، مج (١٥) ص ٦٢ وما بعدها ومن يطلع على بعض المصادر التاريخية القديمة أو المبكرة، أو يتأمل في بعض الدراسات الأثرية التي صدرت حتى الآن عن نواح عديدة في نجران يجد أسماء آبار قديمة جداً، ولازال بعضها معروفاً بأسمائها حتى اليوم.
- (٢) تتوع تضاريس نجران من مرتفعات ومنخفضات جعلت أهلها يحرمون على بناء حواجز ترابية وحجرية لحفظ المياه واستخدامها للري والسقيا . ونلاحظ اليوم وجود عدد من السدود في عموم منطقة نجران، ومن أهمها سد وادي نجران الذي ساعد على حفظ مياه كثيرة عادت بالنفع والخير على البلاد. وهذا السد يعد من السدود الكبيرة في المملكة العربية السعودية، وقد خرج عنه بعض البحوث والدراسات التي فصلت الحديث عن كيفية بنائه، وعن آثاره الإيجابية على حاضرة نجران . زار الباحث هذا السد عدة مرات واطلع على دراسات عديدة منشورة عن هذا المورد المائي المهم .

- (٣) مشاهدات الباحث، بالإضافة إلى كثير من التفصيلات عن بعض قرى نجران في بعض كتب الرحالة مثل: فؤاد حمزة، وفيلبي، وفيليب ليبنز وغيرهم . وللمزيد عن كثير من الرحالة الذين زاروا نجران، انظر، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ٢٢-١٤٢٣هـ/١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص ٢٢١-٢٩٤ .

الطائف، التي يظهر عليها الارتفاعات العالية والمتانة. ومن فوائد المدرجات الزراعية الحفاظ على تربة المزارع من الانجراف، وكذلك تحديد كل مزرعة بحدود معروفة^(١).

٣. الأحمية، ومفردها (حمى)، وهي الأسوار التي تحدد بها بعض النواحي في الجبال والأودية بهدف استخدامها للرعي أو جمع الحطب. ولا تخلو بعض نواحي نجران من هذه الأحمية التي تعود ملكيتها إلى قرى أو عشائر أو أسر محددة، وهم الذين يتولون حمايتها واستخدامها. والأحمية معروفة عند العرب قبل الإسلام، ووجد العديد من المصادر التاريخية المبكرة والوثائق الحديثة والمعاصرة تشير إلى أسماء أحمية أو (مجاجر) في جميع أنحاء جنوب الجزيرة العربية، وقد شاهدنا في العقود الثلاثة الماضية بعضاً من هذه الأحمية في نجران، وعسير، وجازان، والباحة والطائف وغيرها^(٢).

٤. الطرق، والدارس لتاريخ وطبوغرافية نجران، يجد أنها عرفت طرقاً تجارية قديمة كانت تربط هذه الناحية مع أقاليم عديدة في الجزيرة العربية. وهناك طرق أخرى داخلية تربط القرى بعضها مع بعض، بل تربط القرى بالوادي والسهول بالمرتفعات، ونجد في العديد من وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) أسماء قرى ومزارع وأسواق والطرق التي تربط بينها، بل نجد اتفاقيات بين بعض العشائر أو القرى أو الأسر تحدد طرقاً وممرات تربط بين بعض النواحي. وجميع هذه الطرق كانت ترصف وتصان من قبل المستفيدين منها.

٥. الأسواق؛ وهي من الميادين الاقتصادية التي اهتم بها النجرانيون، فأوجدوا لها المواقع الطبيعية، وحددوها بمعالم معينة وأسسوا لها القواعد والاتفاقيات التي تساعد على حمايتها واستمراريتها^(٣).

٦. المقابر، المتجول في منطقة نجران يطلع على آثار كثيرة تعكس كثيراً من المقابر المتعددة، والدارس لتاريخ نجران السياسي والحضاري يجد أنها بلاد ذات حضارة عريقة، فقد وصل إليها الكثير من الأجناس البشرية، ووقع فيها الكثير من الحروب والصراعات الإنسانية. والناظر في منطقة الأخدود يرى الكثير من الأبنية الخاصة بالمقابر في هذه الناحية، ناهيك عن القبور والمقابر الأخرى في أنحاء حاضرة نجران ومحافظاتها مثل: شرورة، وبدر، وحبونا، ويدمة وغيرها^(٤).

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ المدرجات الزراعية في اليمن وبلاد السراة، انظر جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد: جامعة بغداد ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٧، ص ٢٤ وما بعدها، ابن جريس، عسير (١٤٠٠هـ)، ص ٥٥.

(٢) جولات الباحث ومشاهداته في هذه النواحي منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن. وموضوع الأحمية في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ميدان جدير بالبحث والدراسة.

(٣) هناك عشرات الوثائق التي ذكرت أسواقاً في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهناك رحلة عديدون أشاروا إلى بعض الأسواق التي زاروها في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وذكروا أنها كانت عامرة بيضاً، وروادها، وأبنيتها. وتاريخ أسواق نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٤) مشاهدات الباحث وجولاته في نواح عديدة من بلاد نجران، خلال عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، ٢٠١٣م).

٧. العمارة الحديثة : أما عمارة نجران الحديثة، فمن الصعب الحديث عنها في سطور، لأن النهضة العمرانية شملت جميع القطاعات في البلاد النجرانية، وبخاصة منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر. والسائح في أرض نجران يشاهد عمارات كبيرة، ومتعددة الأدوار والمرافق، ناهيك عن تزويقها وجمالياتها وأثاثها فهو موضوع واسع ويحتاج إلى عدة مجلدات . ونجد في منطقة نجران جميع أنواع العمارات مثل البيوت والقصور الخاصة، والأبنية الحكومية، والشركات والمؤسسات التجارية، والفنادق والشقق المفروشة، والمطار، والقواعد العسكرية، والسدود، والطرق المعبدة، والأسواق التجارية المتنوعة في أشكالها، وأهدافها، وأحجامها، وغيرها من الأبنية الصغيرة والكبيرة، والغالية والرخيصة، والواسعة والضيقة^(١).

٢. الطعام والشراب :

الأطعمة والأشربة في نجران محلية، وربما جلبت بعض المواد الغذائية من اليمن أو عسير أو الحجاز، وفي الصفحات التالية ندون بعض الأطعمة والأشربة الرئيسة حسب موادها الأساسية، وهي على النحو التالي :

أ. الأطعمة :

١. الأطعمة من الحبوب والبقوليات :

(*) **الدخن :** من المحاصيل الزراعية النجرانية الرئيسة وكان أهل البلاد يفضلون زراعته لسرعة زرع وحصد واستعماله بدلاً من زراعة القمح والذرة فهما يحتاجان إلى مدة أطول في زراعتهما، وأصبح الدخن اليوم من الأعلاف الرئيسة للأغنام^(٢).

(*) **القلية^(٣) :** حب الذرة أو القمح وأحياناً الشعير يحمص على النار ثم يؤكل وطعمه لذيذ، وغالباً تؤكل في أوقات السمر أو السفر أو رعي الأغنام . وقد تطبخ هذه الحبوب وتؤكل بدلاً من قليها على النار^(٤).

(*) **القرص :** عجين من القمح يوضع على الجمر ثم يدفن بالرماد حتى يستوي ويصبح جاهزاً للأكل، ويعرف النوع الصغير منه بـ (الحرير)، وفي بعض مناطق عسير يسمى (المسيلة) . وهناك أقراص تجهز على الصاج، أو في الفرن الكهربائي، أو الميفا، وأقراص الميفا تعرف أيضاً باسم (الفطير)^(٥).

دراسة مقابر نجران وأثارها موضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات الدراسات التاريخية والأثرية، ونأمل من جامعة نجران أن تتولى هذا الأمر بالتمويل والإشراف والرعاية .

(١) تاريخ العمران في نجران خلال الأربعة العقود الماضية (١٣٩٥هـ. ١٤٣٥هـ / ١٩٧٥. ٢٠١٤م) موضوع جديد في بابهِ ويحتاج إلى العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية، ونأمل أن تقوم جامعة نجران بذلك.

(٢) مشاهدات الباحث في عامي (١٤٢٠هـ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٠، ٢٠٠٢م).

(٣) مقابلة مع هادي بن مساح في محافظة حبوذا في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م). وهذا الغذاء معروف عند أهل عسير والباحة وجازان وغيرها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .

(٤) الباحث عرف هذا النوع من الطعام في بلاد بني شهر من منطقة عسير في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

(٥) مقابلات للباحث مع عدد من الأشخاص في نجران وعسير خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ / ٢٠م) .

(*) **العصيدة** : تصنع من حبوب الذرة، وتخلط بالماء أو اللبن، ثم تطبخ على نار هادئة مع التحريك بعود خشبي يسمى (المسوط، أو المسواط)، وبعد نضجها تقدم في أوانٍ من الخشب أو الفخار، ويصب عليها السمن والعسل، أو اللبن، أو المرق^(١).

(*) **الخشيفة (الخضير)** : تصنع من حب الشعير، وبخاصة عندما يكون أخضر فيطبخ ثم يؤكل ويشرب مرقه.

(*) **المرضوفة** : يعمل هذا الطعام من حبوب البر، ويستخدم معها السمن والطحين بعد حرقهما بالنار، وغالباً يكون لها رائحة طيبة، وتعرف في بعض مناطق عسير باسم (الحماشة)، وربما استخدم طحين الذرة في عمل هذه الوجبة^(٢).

(*) **القعنون** : يصنع من عجينة القمح، يوضع على صخرة أو صاج ثم يشوى من فوقه بالحطب أو سعف النخل، وبعد أن ينضج يؤكل مع السمن أو الحليب أو الإدام^(٣).

٢. الأطعمة من اللحوم ومشتقات الحليب :

(*) **الحميسة** : تؤخذ من لحوم الأضاحي، فيقطع الشحم واللحم قطعاً صغيرة، ثم يطبخ مع الشحوم حتى ينضج، ثم يبرد ويخزن لفترة طويلة، ويؤخذ منه عند كل وجبة قدر الحاجة، ويقدم منه للضيوف، وربما طال خزنه واستخدامه لمدة عام، ولا يصيبه خراب أو عفن^(٤).

(*) **النشوفة أو الزومة** : طحين من الذرة أو الشعير يغلى مع الحليب أو اللبن، وهذا الطعام مثل الشربة التي نعرفها اليوم، وتقدم غالباً للمرضى لسهولة هضمها^(٥).

(*) **جلود البقر أو الجمال** : نتيجة للفقر الذي عاشه الناس في القرن (١٤هـ/٢٠م)، كان البعض منهم يلجأ إلى تجفيف جلود البقر أو الجمال ثم شويها وأكلها^(٦).

(١) وربما أطلق على هذا الطعام اسم (العيش)، وهذه المسميات في نطاق الأسرة، وغالباً يقدم في وجبتي الغداء أو العشاء. وهناك نوع من العصيدة يطلق عليه في بعض نواحي عسير اسم (المشغوثة)، ويعمل بكميات كبيرة ويقدم في المناسبات العامة مثل: الأعياد، والزواج، والختان.

(٢) الباحث شاهد هذا النوع من الطعام، وأكل منه في منطقة عسير في العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) وهذا النوع من الخبز شبيه بخبز الفطير الذي يعمل في التتور (الميفا)، وهو من الأطعمة الجيدة واللذيذة.

(٤) هذا النوع من الطعام كان معروفاً عند معظم سكان الجزيرة العربية، وهم يحرسون على إعداده وخزونه لندرة اللحوم، ويعرف في بعض مناطق الباحة وعسير باسم (القورمة). وكان هناك طعام آخر يعرف باسم (القديد) وهو تجفيف اللحم، ثم استخدامه وقت الحاجة. مشاهدات الباحث لهذه الأنواع من الأطعمة في مناطق عسير وجازان والباحة ونجران في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) عرف هذا النوع من الطعام في الباحة وعسير باسم (الفرقة أو الفروقة) أو (الحسوة)، والأولى سائلة جداً، والثانية ثقيلة بعض الشيء وسيولتها أقل من الأولى. مشاهدات الباحث في أبعها والنماص في بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م).

(٦) الدارس لحياة الفقر في نجران وغيرها خلال القرن الهجري الماضي، يجد أن الناس كانوا لا يتورعون من أكل لحم الميتة أو الأشجار والأعشاب والأوراق وأحياناً الزواحف وغيرها.

(*) **المخض**: كمية من حليب الأبقار، أو الأغنام، أو الإبل . وتقوم المرأة النجرانية بوضع كمية من الحليب في القدر وتضعه فوق النار ثم تضيف عليه بعض الطحين والبهارات لفترة قصيرة، ويقدم للضيوف، أو لأفراد الأسرة مع الخبز، وربما يقدم بدون شيء^(١).

(*) **الأقط**: تقوم المرأة النجرانية بمخض حليب الأغنام أو الأبقار لمدة طويلة في (المخاضة)^(٢) حتى تتكون زبدة الحليب، ثم تجمع وتكور وتترك حتى تجف ثم تؤكل أو يؤتمد بها .

٣. الأطعمة من مواد أخرى :

(*) **هناك أطعمة عديدة تجلب عن طريق التقاط بعض الأوراق أو الثمار، أو بالصيد مثل:** الحمام، والطيور، والغزلان، والوبران. أما الجراد فكان يتواجد بكثرة في نجران وعسير وغيرها، وكون هذه الحشرة تضر بالمزروعات، إلا أن الناس كانوا يفرحون بقدمه، لأنهم كانوا يصيدون منه الشيء الكثير، ثم يجفف ويؤكل وقت الحاجة^(٣).

(*) **الربيكة**: يصنع من التمر الذي يغلي لفترة طويلة ثم ينتزع منه النوى، ويحفظ لاستخدامه طعاماً وأحياناً علاجاً لمن يشتهي من آلام في بطنه^(٤).

(*) **تمر السدر**: ويسمى بالدوم، يلتقطه المزارعون من تحت أشجار السدر، ويأكله أفراد الأسرة وقت الحاجة^(٥).

(*) **الملح**: لجأ أهل نجران إلى تجميع الملح من أطراف بعض العيون، وذلك لندرته قديماً، ثم يترك في الشمس لمدة قصيرة، بعدها ينقى ويصبح صالحاً للاستعمال.

(*) **الرّب**: يصنع من التمر بعد إزالة النوى، ويوضع في ماء ويغلي على النار حتى يذوب تماماً ويتحول إلى سائل، ثم يخزن في أوعية من الجلد تسمى (العكة، وجمعها عكاك) ويؤخذ منه وقت الحاجة^(٦).

(١) هذا النوع من الطعام شبيه بطعام الفرقة أو الحسوة أو الزومة . والناس قديماً يلجأون إلى هذا الطعام لقلّة ذات اليد والفقر الشديد الذي كان يعيشه كثير من البشر.

(٢) تعرف في عسير بـ (الشكوة)، وهي إناء مصنوع من الجلد يوضع فيه الحليب ثم يهز لبعض الوقت بهدف فصل اللبن عن الزبد.

(٣) في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) شاهد الباحث جحافل كبيرة من الجراد، وكان الناس يسعون إلى اصطلياد أكبر كمية منه من أجل تخزينه والاقتيات به .

(٤) وهذا النوع من الطعام عرف في بعض نواحي جنوب المملكة العربية السعودية باسم (المرسة) .

(٥) لم يكن ثمر السدر هو الوحيد الذي يلتقط، وإنما هناك ثمار كثيرة مثل: التين الشوكي، والتمر، والعنب وغيرها من الفواكه والخضروات والثمار المتوفرة في منطقة نجران .

(٦) هذا الطعام قريب من طعام الربيكة، وربما عرف أيضاً باسم (الدبس)، وهو عصير التمر .

ب- الأشربة : (١)

يعد الماء الأساس في الحياة، والحليب والألبان من الأشربة الرئيسية التي عرفها النجرانيون، وهناك أشربة أخرى نذكر بعضها في السطور التالية:

(*) **القهوة (البن) :** القهوة من السلع الرئيسية التي كانت تصدر إلى مناطق نجران وجازان وعسير والباحة^(٢)، ومن ثم فهي من المشروبات الرئيسية عند أهل البلاد.

(*) **العجم (نوى التمر) :** عدم توفر القهوة جعل بعض النجرانيين يجمعون نوى التمر، ويحمص حتى يصير لونه أسود، ثم يطحن ويستخدم بدلا من القهوة^(٣).

(*) **القرص :** يؤخذ أجزاء من شجر القرص، فيطحن ويصفى، ثم يطبخ مع الماء، ويبرد ويشرب منه في الصباح، وأكثر من يشربه المرضى بقرحة المعدة^(٤).

(*) **مشروبات أخرى :** هناك العديد من المشروبات التي عرفها أهل نجران مثل: شرب المرق، أو طبخ بعض النباتات أو الأشجار وشرب مياهها مثل: الزيتون (العتم)، والملوخية، وخضروات أخرى عديدة^(٥).

وهناك عشرات الأواني والأدوات التي استخدمت للطعام والشراب، ومعظمها يصنع من الأخشاب، أو الفخار والأحجار، أو الجلد، أو الحديد، وأحيانا البلاستيك. وأغلب تلك الأواني مصنوعة محليا، وبعضها يستورد من أسواق عسير أو الحجاز أو بعض حواضر اليمن الكبرى^(٦).

وإذا نظرنا في أطعمة النجرانيين اليوم، وجدناها تنوعت وفاضت في المنازل والأسواق والمطاعم وفي كل مكان، وأصبحنا غير قادرين على رصدها وتصيل الحديث عن طرق جلبها وطهيها لكثرتها وتنوعها. والمقارنة بين الأطعمة القديمة ومحدودية أنواعها، غير

(١) تاريخ الأشربة والأطعمة في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جدير بالدراسة، حيدا أن نرى إحدى طالباتها أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد فيتحذه موضوعا لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.

(٢) يوجد في مكتبتنا مئات الوثائق التي تذكر استيراد القهوة وغيرها من السلع من اليمن إلى نواح عديدة في بلاد نجران وتهامة والسراة. نأمل أن نجد الوقت حتى نخرج هذه الوثائق في دراسة علمية موثقة.

(٣) مقابلة الباحث لبعض النجرانيين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٠هـ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٠م، ٢٠٠٣م).

(٤) تسخير الطبيعة في خدمة الطب، واستعمال الكثير من النباتات والأشجار في العلاج موضوع مهم وكبير ويستحق أن يفرده له دراسة علمية مستقلة. ونأمل من جامعة نجران أن تدعم وتشجع المتخصصين فيها حتى ينجزوا دراسات علمية تخدم أهل البلاد.

(٥) من خلال الاطلاع على بعض المراجع والوثائق التي تحدثت عن التاريخ الاقتصادي والمالي والسياسي في نجران خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجدنا ذكر العديد من الأطعمة والأشربة التي كانت تعرف في الأسواق التجارية أو كانت تقدم على موائد بعض الأعيان والأمراء والوجهاء في نجران.

(٦) من يزور بعض الأسر النجرانية ويسأل عن أدوات الطعام والشراب القديمة، أو من يزور بعض المتاحف التجارية سوف يشاهد الكثير من تلك الأواني القديمة، التي أصبحت اليوم من التراث، وحل محلها أدوات جديدة ومستوردة من داخل وخارج المملكة العربية السعودية.

أطعمة وأشربة اليوم التي صُدرت إلى البلاد من كل مكان . وكذلك تعدد أنواعها، ومكوناتها، والقائمين عليها وبخاصة في المطاعم التجارية فجميعهم وافدون من خارج البلاد^(١).

٣. اللباس والزينة :

نجران بلد تجاري قديم، جلبت إلى أسواقه الكثير من السلع مثل: المنسوجات، والأقمشة، وأدوات الزينة وغيرها . وألبسة النجرانيين وزينتهم في القرن (١٤هـ/٢٠م)، كانت على النحو التالي :

أ- اختلاف الألبسة بين البوادي والحوضر، فأهل الحاضرة كانوا يلبسون بعض الألبسة والزينة المتعددة والمتنوعة في أحجامها وأشكالها. أما البدو فكانوا أقل في مستوى اللباس وتنوعه، وذلك لقلّة ذات اليد، وظروف ترحالهم وتقلهم فتجدهم يرضون بالقليل من الألبسة التي تستر عوراتهم^(٢).

ب- يختلف اللباس بين النساء والرجال، فكان كالتالي :

(*) **اللباس الخارجي للرجال والنساء :** يلبس الرجل الثوب الأبيض أو الملون، وله فتحة على الصدر، تفتح وتقل بواسطة أزرار، أو خيط داخلي ضيق، ويلبس على الرأس (غترة) يلفها كالعمامة، ومعظم الرجال لا يلبس العقال إلا في المناسبات الخاصة . كما كان بعض الرجال يلبس ثوباً ضيقاً يسمى (الزند) وهو من القماش الأبيض، وأكمامه قصيرة . ويلبس البدوي النجراني (المنديل) وهو ثوب من قماش أبيض خفيف، وذو أكمام مفتوحة وطويلة وواسعة من الأسفل، وأحياناً تشمر وتربط خلف الرقبة، وهذا النوع من الثياب من الموروث النجراني القديم^(٣).

أما لباس المرأة النجرانية فهو المنذب أو المكمم، وهو ثوب أسود من قماش يسمى الطّاقة، ذو اتساع شديد في الأسفل، ويضيق كلما ارتفع إلى الوسط، وله أكمام عريضة جداً، يصنع من طاقة نيلية، وحولها قماش أبيض، ويوضع له أكمام طويلة تختلف عن أكمام الثوب العادي، وتسمى قديماً بـ (المورجات)^(٤). وقد تلبس المرأة فوقه ثوباً آخرًا يسمى (المزند)، وهو ثوب يصنع من الأقمشة الملونة، وأكمامه عادية، وأضيق من أكمام المكمم، والوسط ضيق ويتسع كلما نزل إلى الأسفل، وله فتحة في الصدر، ويزين بالزخارف،

(١) إيجاد دراسة مقارنة للأطعمة والأشربة في نجران خلال القرن (١٣هـ/١٩م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) الناظر في كتب الرحالة الذين قدموا إلى نجران في القرن (١٤هـ/٢٠م) مثل: فؤاد حمزة، وفيلبي، ويحيى بن إبراهيم الألمي، والبلادي يجدهم أشاروا إلى بعض ألبسة أهل الحضرة والبدو، ويؤكدون على بساطتها، وبخاصة عند الفقراء وعمامة الناس بعكس الأعيان والأمراء والشيوخ والوجهاء .

(٣) هذا النوع من الثياب شاهدهته عند آباء وأجداد بعض طلابي النجرانيين خلال زيارات عديدة إلى نجران في أعوام (١٤٢٠هـ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م، ٢٠١٣م) . كما شاهدهته في بعض متاحف نجران الشعبية .

(٤) ويحيط بصدر هذا اللباس زخارف من خيوط صفراء وحمراء، وهو لباس محبوب إلى المرأة النجرانية قديماً، وبعضهن تمتلك أكثر من واحد ، وما زالت النساء النجرانيات الكبيرات يحرصن على اقتنائه وادخاره .

وبعضها يكون له فتحة من أعلى الرقبة على الظهر. وغالباً تلبسه المرأة في البيت في أوقات الراحة، وعند الخروج خارج المنزل تلبسه فوق المكمم .

وتلبس المرأة الخرقفة على رأسها، وهي قطعة بسيطة من القماش الأسود أو البني القاتم؛ وبعضها وبخاصة القديمة تزين أطرافها بالفضة، وهذا اللباس يغطي الرأس والرقبة معا . وهناك لباس آخر يسمى (القطابة) وهو قطعة من القماش الأسود مستطيلة الشكل، توضع على الرأس فوق الخرقفة، وأحياناً تكون أطرافها متدلّية على الظهر. والخيط: وهو مصنوع من شعر الأغنام والإبل، يوضع فيه حلقة من الفضة والودع الأحمر، وذلك للزينة ووضعه على الرأس، وقد يؤدي نفس وظيفة القطابة فيلف على الرأس فوق الخرقفة، ولكن لا يستخدمه إلا كبار السن من النساء^(١).

ويلبسون في الأقدام نعالاً تسمى (الحذايا) تصنع من الجلد وأحياناً من البلاستيك، وربما كان هناك حذايا من سعف النخل. وحذايا الجلود أكثر استخداماً، مع أن أسواق نجران لا تخلو من حذايا تستورد من الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت تستخدم من قبل الأغنياء والأعيان والأمراء والوجهاء، أما عامة الناس وبخاصة الفقراء منهم فلا يستطيعون اقتناءها لارتفاع أسعارها^(٢).

أما الأطفال فألبستهم بسيطة لا تتجاوز لفات بسيطة عند ولادة المولود . وإذا ترعرع وكبر يلبس ثوباً بسيطاً في نوع قماشه . ومن يقارن النصف الثاني للقرن (١٤هـ/٢٠م) مع نصفه الأول يجد أن الألبسة عند الرجال والنساء والأطفال كانت أفضل في النصف الثاني، وذلك بسبب استقرار البلاد، ودخولها في حوزة حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وفي نهاية القرن نفسه تزايدت السلع في الأسواق، وكانت الألبسة من أكثر البضائع المتوفرة في تلك الأسواق^(٣).

(*) اللباس الداخلي للرجال والنساء : اكتفى النجرانيون في أوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) بالألبسة الخارجية، ونادراً من يلبس ملابس داخلية لندرتهما أو عدم وجودها، ومع تحسن الأوضاع الاقتصادية وبخاصة في النصف الثاني من القرن نفسه صار هناك من يلبس السراويل، والأزر الداخلية، بل أصبحت بعض الألبسة الداخلية متوفرة في الأسواق، وصار هناك خياطون محليون يقومون بصنعها وتصديرها إلى الأسواق^(٤).

(١) أثناء زيارتنا نجران عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) شاهدنا هذا النوع من الألبسة في بعض المتاحف الخاصة في منطقة نجران . ونقول إن دراسة تاريخ اللباس والزينة في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) من خلال اطلاعنا على كثير من الوثائق التجارية والاقتصادية التي يعود تاريخها إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي وجدنا أن أسواق نجران كانت مليئة بالألبسة المختلفة مثل: العباءات، والأردية، والجباب، والمعائم، والفراء وغيرها. ونقول إن تاريخ الصادرات والواردات من وإلى أسواق نجران خلال القرن الهجري الماضي موضوع جديد وجدير بالدراسة .

(٣) هذا ما عرفناه من خلال الوثائق الاقتصادية التي تحدثت عن تاريخ نجران في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وسمعناه من بعض الرواة الذين عاصروا الأحداث التاريخية في النصف الثاني من القرن نفسه .

(٤) الدارس لأوضاع نجران الاقتصادية منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن الألبسة المتعددة والمتنوعة أصبحت متوفرة في الأسواق الأسبوعية النجرانية، كما أن الحصول على الألبسة المختلفة أصبح أسهل وأيسر عما كان الوضع عليه قبل ذلك التاريخ.

(***الزينة عند الرجال والنساء** : يتزين الرجل النجراني ببعض الألبسة الجديدة وبخاصة في الأعياد والمناسبات، والجنبية أو الخنجر زينة أساسية عند رجال نجران. ويلبس الحزام عادة وعليه الجنبية، ويسمى أيضا المسبت، ويكون له فتحات يحفظ فيها رصاص البندق. والطيار وهو شبيه بلباس الحزام، إلا أن الأول يلبس في الوسط، والآخر يوضع على الكتف، والحزام والطيار من أدوات الزينة التي تلبس في الاحتفالات العامة والأعياد، وأوقات الحروب^(١). أما البندقية فتعد من أهم مقتنيات الرجل النجراني، وعرف منها العديد مثل: العريبات وتسمى أبو فتيل، أو المقمع ويستخدم معها البارود فقط، وأم تاج ومنها القصير والطويل، والشرفاء ولها خمس رصاصات في وقت واحد، والكنده والبلجيكي لهما أيضا خمس رصاصات، والهطفاء والشرفاء برصاصة واحدة^(٢).

أما النساء فهن أكثر تزيناً من الرجال، وغالبية زينتهن بعض الحلي والمجوهرات التي تلبس على الرأس أو في الرقبة أو على الصدر وفي الوسط. ومن تلك الألبسة الخروص أو الأقراط المصنوعة من الفضة أو النحاس وأحياناً من الذهب، وتلبس في الأذنين، والمعروي : وهو عقد يلبس على الصدر. والشميليات: وهي قطع فضية تلبس في المعصم، والخواتم في أصابع اليد، والمحرز: وهو أنبوبة أسطوانية مزخرفة يتدلى منها عدد من السلاسل الفضية، ويعلق في الرقبة متدلّياً على الصدر وربما سميت المرتعشة وتصنع من الذهب أو الفضة، وهناك أحزمة نسائية أخرى، ومنها المصنوع من جلد الأغنام، ويوضع به ربطة من الجلد الملون، وتكون مهدبة وتسمى (العثاكل) وتعرف باسم حزام أبي راس، ومن هذه الأحزمة ما هو مجدول الخصلات بشكل فني جميل، ومنها ما هو يصنع من الفضة أو الذهب، وهذا النوع الأخير غالي الثمن، ولا يستطيع امتلاكه إلا قلة من الناس، وبخاصة الأغنياء والمقتدرين مادياً^(٣).

وهناك حلي وألبسة عديدة تلبسها المرأة النجرانية عند زواجها، وغالبية تلك الألبسة أقمشة وحلي من الذهب أو الفضة^(٤). كما لبست المرأة الشابة البرقع على وجهها، أما النساء الكبيرات فكن يلبسن (المثلثم) وهو قريب في شكله من البرقع^(٥). وتتنظف النساء بالبخور الجاوي، وبعض العطور، ويستخدمن الكحل في العين، ويدهن رؤوسهن بالسمن أو زبدة الأغنام أو الأبقار، ويضعن على الرأس الريحان وبعض النباتات العطرية، ويغتسلن بالماء المخلوط بالسدر أو أوراق بعض النباتات التي تساعد على النظافة، ويتجملن في شعورهن وأيديهن وأرجلهن باستخدام الحناء^(٦).

- (١) مقابلات مع عدد من رجال نجران عام (١٤٢٤هـ، و١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٢٠١٣م) .
- (٢) هذا ما شاهده الباحث في بعض بيوت نجران أو بعض المتاحف الشعبية هناك .
- (٣) مقابلات الباحث مع عدد من طلابه في نجران وكان بعضهم قدم دراسات في حياة أهل نجران الاجتماعية عندما كانوا طلاباً في جامعة الملك سعود . فرع أبها، أو جامعة الملك خالد خلال العقدين الثاني والثالث من القرن (١٥هـ / ٢٠م) .
- (٤) ومثل هذا النوع من اللباس يطلق عليه في نجران اسم (الفن) .
- (٥) هذا ما شاهده الباحث في بعض بيوت نجران أو بعض المتاحف الشعبية هناك .
- (٦) دراسة التاريخ الاجتماعي في نجران خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

أما الرجل فيغتسل بالماء وأوراق السدر، ويستخدم الكحل في العينين، وغالباً ما يكون هذا الكحل هو الإثمد، وللمحافظة على رائحة الفم وتنظيف الأسنان يستعمل سواك الأراك، أو البشام.

ومنذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، تطورت أنواع الألبسة والزينة، وتزايدت الأسواق، وكثر الخياطون والنساجون والصباغون، ولم يأت العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وفاض الخير في الديار النجرانية، وصار الرجال والنساء يقتنون أنواعاً عديدة من الألبسة وأدوات الزينة، وأصبحت الألبسة القديمة من الموروث الشعبي، وحل محلها البسة وأدوات زينة حديثة، وصارت أسواق نجران مليئة بالأقمشة والألبسة المستوردة من داخل وخارج البلاد، ناهيك عن البسة القدم، أو الألبسة الداخلية فهي الأخرى كثيرة ومتنوعة في أحجامها وأشكالها وأنواع صنعها^(١).

ثالثاً: ورقات من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث^(٢).

م	العنوان	الصفحات
١ -	الطرق التجارية	٤٣٦
٢ -	الأسواق	٤٣٩
٣ -	الصادرات والواردات	٤٤٣
٤ -	الأسعار	٤٤٤
٥ -	بعض التعاملات التجارية	٤٤٩
٦ -	أهم المعوقات التجارية	٤٥٦

تمتاز نجران بعدة عوامل ساعدتها لتكون منطقة تجارية نشطة، ومن أهم تلك العوامل، ما يلي :

أ - موقعها التجاري، فهي تربط بين بلاد اليمن والسرورات واليمامة، وبالتالي كانت محطة تجارية مهمة لكل من يفد من تلك النواحي، والباحث في كتب التراث الإسلامية المبكرة، أو بعض المواقع الأثرية النجرانية، فإنه يجد شبكة طرق رئيسية كانت تصل بين نجران وأجزاء عديدة في الجزيرة العربية^(٣).

(١) إيجاد دراسة مقارنة بين الألبسة والزينة قديماً وحديثاً موضوع يستحق أن يفرد له العديد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة، وهو موضوع جدير بالبحث والاهتمام.

(٢) عندما نقول العصر الحديث فالمقصود بذلك القرن (١٤هـ/٢٠م)، وربما امتد بنا الحديث إلى ذكر وقفات تاريخية تجارية نجرانية خلال الثلاثة عقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، مع أن الحديث عن تجارة هذا القرن تحتاج إلى عشرات الدراسات والبحوث العلمية.

(٣) للمزيد عن هذه الطرق انظر كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل، وانظر أيضاً بعض الدراسات الأثرية التي خرجت عن بلاد نجران خلال المئة سنة الماضية، أو ما كتبه المستشرقون والرحالة الأجانب في مدوناتهم المنشورة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

ب. جودة مناخ نجران، وخصوبة أراضيه الزراعية، ووفرة ثرواتها الحيوانية كانت من الأسباب الرئيسة لنشاط الحياة الاقتصادية وبخاصة في المجال التجاري والزراعي^(١).

ج. وفرة المياه في نجران، وعمقها التاريخي والحضاري جعل الكثير من تجار الجزيرة العربية، والحجاج الزاهبين العائدين بين اليمن والحجاز يتخذون من هذه البلاد محطات للاستراحة مع ممارسة بعض النشاطات التجارية في أسواقها الأسبوعية الرئيسة^(٢).

١. الطرق التجارية :

أشار بعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى إلى طرق الحج والتجارة التي تربط نجران مع بلاد اليمن، واليمامة، والبحرين، والحجاز، والسروات منذ عصور ما قبل الإسلام، وعبر حقب التاريخ الإسلامية المبكرة والوسيطة^(٣). وإذا حصرنا دراستنا على طرق نجران التجارية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فهي على النحو التالي :

أ. الطرق الخارجية : تصل الطرق التجارية إلى نجران من ثلاث جهات (الشمال، والغرب، والجنوب)، أما جهة الشرق فإن الرمال لم تترك مجالاً لطرق معلومة مطروقة، ومن الطرق التجارية الخارجية الرئيسة ما يلي :

١. طريق خميس مشيط نجران، وكان طريقاً وعرّاً لصعوبة التضاريس التي يمر بها فهو يخرج من خميس مشيط على وادي طريب، ثم الصبيخة (بلدة ابن شفلوت القحطاني)، ثم الأمواه من بلاد تثليث، ثم الحصينية في أسفل وادي حبونا، ثم الروضة في أسفل وادي نجران^(٤).

(١) بلاد نجران بحاجة ماسة إلى دراسة أوضاعها الزراعية عبر عصور التاريخ منذ ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، نأمل أن تقوم جامعة نجران بإنشاء مراكز بحثية علمية تهتم بأحوال المنطقة النجرانية الزراعية، وغيرها من الجوانب الحضارية الأخرى.

(٢) يجد الدارس للتاريخ السياسي والحضاري النجراني من قبل الإسلام، وعبر عصور الإسلام بأن هذه البلاد مأهولة بالسكان، وثرية بأحداثها التاريخية السلبية والإيجابية، ومن ثم كانت ميداناً للحراك الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي. للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية، مج (١٥)، ص ٨٩ وما بعدها، انظر: عدداً من مؤلفات غيثان بن جريس التي صدرت عن بلاد نجران خلال السنوات العشر الماضية. وبلاد نجران مازالت جديرة بالبحث العلمي الموثق، ونأمل من الباحثين في علوم الآثار والتاريخ والحضارة أن يخصصوا بعض بحوثهم لهذه البلاد الفنية بتاريخها وحضارتها.

(٣) من أولئك الجغرافيين والمؤرخين الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وكتب المسالك لابن خرداذبة، والاصطخري، والبكري، وابن حوقل، والحربي، وابن الجاور في تاريخ المستبصر، والإدرسي في كتاب (نزهة المشتاق) وعدد آخر من كتب اليمن والحجاز المحلية. للمزيد انظر غيثان بن جريس. نجران (دراسة تاريخية حضارية) (١٠٤٤هـ/٧٠٠م)، (الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص ٣٢٠ وما بعدها، انظر: فيليب، مرتفعات الجزيرة العربية، المجلد الأول، ٤٢١ وما بعدها. وموضوع التجارة وطرقها في القرون الإسلامية والوسيطة لازالت بحاجة إلى دراسات وبحوث علمية موثقة، ونأمل من الباحثين وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعة المملكة العربية السعودية أن يولوا هذا المجال أهمية في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية.

(٤) انظر حمد ناصر حسين الصقور وآخرون. التجارة في نجران: دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد (١٤٢١-١٤٢٢هـ). (نسخة من هذا البحث توجد ضمن

٢. طريق من القابل على ضفاف وادي نجران حتى ميناء عدن في اليمن، يخرج من الجهة الجنوبية شمال منطقة الأخدود ويتجه جنوباً مع السرو إلى سقام، ويدخل الحدود اليمينية مروراً ببلاد وائلة إلى سوق العنان، وهو ضمن بلاد حاشد وبكيل الهمدانية، ثم يواصل الطريق سيره إلى وادي أملح حتى يصل منطقة الجوف، ثم سُفيان إلى ريدة، ويمر بجبل يطلق عليه (ذيفان)، ثم يقطع صحراء كبيرة تسمى (شرقة)، وكان يهلك في هذه الصحراء الكثير من القوافل لعدم وجود الماء فيها، ولم يكن فيها أي ساكن، ومن هناك يتصل الطريق ببلاد صنعاء، ثم يواصل إلى ذمار وسحول بن ناجي مروراً بصعفان ويخترق وادي ظهر إلى أن يصل إلى حراز ثم غرب تعز إلى المخا ثم عدن^(١).

٣. طريق الموفجة غرب نجران إلى صعدة، وكانت القوافل تستغرق يومين في هذا الطريق، وهو يخرج من الموفجة حتى يجتاز عقبة رفاة، ثم مضيق مروان، ومنها إلى رهوان بالقرب من النقعة التي هي أول قرى سحار، ثم يصل إلى أول بلاد الصعيد المحيط بصعدة، ومنها كان تجار نجران يستقبلون معظم بضائعهم اليمينية^(٢).

٤. طريق يخرج من نجران إلى الحصينية، ويتفرع منها إلى فرعين، أحدهما : يتجه إلى بلاد الدواسر، ثم الأفلاج حتى يصل إلى اليمامة (نجد)، ثم بلاد الخليج العربي . والآخر: يسير نحو الطائف ومدن الحجاز الأخرى، ثم الشام ومصر^(٣).

٥. طريق يخرج من نجران إلى بلاد جرش (عسير) ويقطعها المسافر في يومين وربما ثلاثة أيام مروراً ببلاد وادعة وسراة عبيدة وأحد رفيدة حتى خميس مشيط ثم أبها . وكثير من السلع اليمينية كانت تصدر إلى عسير وبلاد السروات من هذه الطريق . ومن ينظر في وثائق القرن (١٤هـ/ ٢٠م) السياسية والاقتصادية والإدارية يجد أن

مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، رقم ٢٩٢) ص ٢٣ وما بعدها، مقابلة شخصية مع حسين بن حسن آل زليق في مدينة نجران (١٤٢١/١٢/٢٧هـ). وهذه الطرق المذكورة أعلاه تخرج من خميس مشيط إلى عموم بلاد عسير والنفذة والباحة والطائف ومكة. كما أن الباحث سلك هذه الطريق النجرانية في عام (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) فوجدتها معبدة، لكنها لازالت وعرة في حزونها ومسالكها وبخاصة في بلاد الأمواه وما بعدها حتى وادي حبونا .

(١) مقابلة مع حسين بن حسن آل زليق في نجران (١٤٢١/١٢/٢٧هـ). هذه الطريق كانت مسلوكة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقديين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم فتحت بعض الطرق المعبدة التي تخرج من نجران إلى أجزاء عديدة من اليمن.

(٢) مقابلة مع حسين بن حسن آل زليق في نجران (١٤٢١/١٢/٢٧هـ)، للمزيد انظر حمد ناصر الصقور وآخرون، التجارة في نجران، ص ٢٥ وما بعدها . والدارس للتاريخ السياسي والإداري لبلاد صعدة ونجران خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة يجد أن الصلات الحربية والحضارية كانت مستمرة بين الناحيتين . وكما نحن في حاجة ماسة إلى إخراج بحوث علمية عن الصلات السياسية والحضارية بين نجران وصعدة عبر العصور الإسلامية المختلفة . وهذا الباب لم يخدم ولا زال يحتاج إلى من يقوم بدراسته دراسة موثقة .

(٣) هذا الطريق يعود إلى ما قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة، وقد أشار إليه بعض المؤرخين والجغرافيين الرحالة المسلمين الأوائل . ونقول إن الطرق الخارجية والداخلية التي تربط نجران مع غيرها جديرة بالبحث، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، وهو موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة.

ظهران الجنوب في بلاد وادعة كانت من أهم المحطات التي تستقبل السلع اليمنية وتصدرها إلى بلاد عسير والباحة والقنفذة ومدن الحجاز الرئيسية^(١).

ب. الطرق الداخلية: لم تكن الطرق الداخلية أقل أهمية من الطرق الخارجية، لأنها تربط أجزاء نجران وأسواقها الأسبوعية، بل إنها من الأشياء الملحة للفرد النجراني، كي يمارس حياته المعيشية، حتى يستطيع كسب رزقه، ومن تلك الطرق ما يلي:

١. الطريق المتصلة بالطريق الخارجي الذهاب إلى بلاد جرش (عسير)، ويبدأ من هداة مروراً بالحصينية إلى نجران عند الروضة أسفل الوادي، ثم إلى ظلما مروراً بالدارة ثم تصلال فالغويلة ثم العريسة إلى ناحية صاغر، التي يوجد بها سوق الثلاثاء، ثم يتجه هذا الطريق شمالاً حتى يلتقي بالطريق الخارجية المتجهة إلى ظهران الجنوب في بلاد وادعة^(٢).

٢. طريق يخرج من قرية المفوجة إلى زور وادعة، ويمر بالمخلاف الأعلى إلى سلوى، ومن سلوى يتفرع هذا الطريق إلى عدة فروع. أحدها: يذهب من سلوى إلى قرية آل عقيل ثم الحضن فالجربة حتى يتوقف في سوق الخميس بالقابل. والثاني: يخرج من سلوى إلى العان حيث يوجد سوق الأربعاء الذي يقع في بلاد الشيخ ابن نصيب. والثالث: من سلوى إلى المنصورة وبلاد بني سلمان شرقاً، ثم يتجه شمالاً حتى سوق الأحد في دحضة، بعد مروره بسوق الإثنين في ديار بني سلمان. ويتضح لنا أهمية ناحية سلوى وما يتفرع منها من طرق تجارية تربط بعض أسواق منطقة نجران^(٣).

٣. يمر هذا الطريق من الحصينية نحو الطريق الخارجي الذهاب إلى اليمامة (نجد)، ويسير إلى ناحية خياش، والشرفة، ثم يتجه غرباً حتى يلتقي بالطريق المؤدي إلى رجلاء ثم القابل، ثم يسير غرباً إلى الجربة، ثم يتجه شمالاً حتى سوق الأحد في دحضة. ويعد هذا الطريق من أهم الطرق النجرانية الداخلية^(٤).

٤. هذا الطريق يأتي من بلاد اليمن (صنعاء) مروراً ببلاد وائلة حتى منفذ الخضراء الحدودي، ثم يتجه غرباً حتى يصل الشرفة متجهاً إلى القابل. وهناك طريق آخر

(١) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق التي توضح دور بلاد ظهران الجنوب في نقل البضائع بين اليمن ونجران وعسير. ونقول إن تاريخ التجارة بين نجران وعسير واليمن موضوع يستحق إلى أن يفرد له العديد من الدراسات العلمية. كما أن ظهران الجنوب جديرة أيضاً إلى أن يخصص لها كتاب أو رسالة علمية وبخاصة في باب العلاقات التجارية والإدارية بين عسير ونجران واليمن.

(٢) مقابلة شخصية مع حسين محمد فردان في بلاد قحطان الجنوب في (١٣/١٢/١٤٢١ هـ) كما أن الباحث سلك أجزاء من هذا الطريق في عام (١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م) وشاهد آثار الطريق القديم المستخدم بالرجل والدواب مازالت ماثلة للعيان، ومثل هذه الطرق القديمة تحتاج إلى دراسات علمية تاريخية أثرية.

(٣) للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور وآخرون. التجارة في نجران، ص ٢٧-٢٩.

(٤) مقابلة مع حسين بن فردان في (١٣/١٢/١٤٢١ هـ) انظر أيضاً حمد ناصر الصقور، التجارة في نجران، ص ٢٩ وجميع هذه الطرق كانت ترابية ومسلوكة بالرجل والدواب، وبعضها تم توسيعها في العقود الأخيرة من القرن (١٤ هـ/٢٠ م) وأصبحت السيارات تسلكها بدلا من الدواب.

يأتي من غرب منطقة نجران عبر عقبة نهوق مع الحُصن وبلاد آل حسن ثم الجربة حتى سوق الخميس في القابل^(١).

٥. يأتي هذا الطريق من بلاد وادعة مروراً بالثوالة حتى يصل إلى الغثمة والشري ثم بئر عسكر حتى يصل سوق آل فاطمة في صاغر^(٢) ثم يسير إلى المخلاف، وهي الناحية التي تسمى اليوم بالخالدية في مدينة نجران، ثم يسير غرباً مع عكام محاذياً لوادي نجران حتى يصل دحضة ويمر بقرية البطحاء متجهاً جنوباً، ثم يعود غرباً مع شعب آل سوار إلى أن يصل إلى ديار بني سلمان^(٣).

٦. يسير هذا الطريق من بدر الجنوب إلى نجران، ويتصل خارجياً ببلاد شريف وسنحان في بلاد قحطان من منطقة عسير. ويمر على الخانق، وينزل إلى نعمان ويترك وادي حبوना ناحية اليسار، ويواصل السير حتى يصل سوق الثلاثاء في صاغر من بلاد الشيخ أبو ساق^(٤).

٢- الأسواق :

كانت الأسواق الأسبوعية قديماً هي السائدة، ويسمى السوق في الغالب باسم اليوم الذي يقام فيه، فيقال: سوق الجمعة، أو سوق السبت، أو سوق الأحد، وهكذا، كما أن القبيلة أو العشيرة التي يقام السوق على أرضها هي المسؤولة على حماية السوق والمتسوقين. ولم تكن الأسواق قديماً مقصورة على البيع والشراء فحسب، إذ يتم فيه النظر في جميع حاجات المسؤولين عنه والمرتادين له، فهم يزاوون البيع والشراء، ويتبادلون فيه الآراء، ويتناقلون الأخبار، ويتم فيه الوعظ والإرشاد. وبعض الأسواق يكون فيها مكان مرتفعاً يسمى (الراية) يستخدم للوعظ، وكان أهل نجران يستخدمون مثل هذا المكان في رفع راية أو علم أبيض لمن فعل أمراً حميداً ليشكره الناس، وأحياناً يرفعون علماً أسوداً لمن غدر ولم يف بالتزاماته نحو عشيرته أو غيرها^(٥).

وقد عرفت نجران الأسواق المتخصصة، داخل السوق الرئيسي فالسوق الواحد يقسم إلى عدة أسواق، وكل منها قائم بذاته على بيع وشراء سلعة معينة، فهناك سوق الحطب،

(١) المراجع نفسها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) أشرنا إلى أهم الطرق، ويلمح المتجول اليوم في مدن وقرى منطقة نجران آثار عشرات الطرق الداخلية التي تربط أجزاء القرية الواحدة بعضها مع بعض، وطرق أخرى تربط القرى المتجاورة، وهناك طرق تربط بين الأجزاء المرتفعة والسهلية، وطرق أخرى تربط المزارع مع القرى، والأرياف والبوادي مع الحواضر. ودراسة الطرق التجارية الداخلية والخارجية في منطقة نجران موضوع مهم وجدير بالاهتمام بحثياً .

(٥) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٦٥ وما بعدها، غيثان بن جريس (تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى) "مجلة العصور (دار المريخ، مج (٩)، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٦٥ وما بعدها. للمؤلف نفسه (١) " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " مجلة الدارة (الرياض، رجب، وشعبان، ورمضان، ١٤٢٥هـ) ص (٢٠) عدد (٤)، ص ٤٠ وما بعدها .

وسوق الحيوانات، وسوق الحبوب، وسوق الأقمشة، وسوق التمور وغيرها . ويقوم أصحاب الحرف بمزولة مهتهم في السوق كالحدادين، والجزارين، والخياطين، والحمالين، والنجارين، والدباغين^(١). وهناك أسواق وحوانيت دائمة وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونجد فيلبي يتحدث عن سوق يوم الخميس في وسط بلدة نجران فيذكر تنوع السلع المعروضة فيه، وكان النساء يشاركن الرجال في التسوق والبيع والشراء، وهناك التجار من اليمن وبلاد السروات يرتادون هذا السوق ويمارسون التجارة والمقايضة لسلع وتجارات عديدة^(٢).

ومن الأسواق الأسبوعية التي عرفها النجرايون خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن أهمها ما يلي:

أ- سوق الأحد في دحضة: سمي هذا السوق باسم اليوم الذي ينعقد فيه (الأحد) ويعقد في قرية دحضة التابعة لعشيرة الصقور، ويحده من الشمال الجبل، ومن الجنوب الوادي، ومن الغرب جبل يسمى جبل الخلقة، ومن الشرق الرهوة . وعشيرة الصقور تتكون من عدة فخذ^(٣). وتتناوب هذه الفخذ أسبوعياً في حماية ورعاية هذا السوق . ويشغل السوق مساحة تتراوح ما بين (٤.٣ كم ٢). وفي وثيقة يعود تاريخها إلى عام (١٣٩٢هـ) نجد عشيرة الصقور تدون قاعدة للسوق وتنظم فيها حركة البيع والشراء، وحفظ الأمن، وعدم نشر الخوف والفوضى بين المتسوقين، كما وضعت عقوبات رادعة وصارمة على من يخل بأمن السوق وقوانينه^(٤).

ب- سوق الإثنين: يقام السوق يوم الإثنين في أرض عشيرة بني سلمان، وفي موقع يسمى (المراطة)، أو العويضة والغبشان حالياً . ويحده من الشمال عشيرة آل هتيلة، ومن الجنوب آل ساعد، ومن الغرب آل سدران، ومن الشرق آل سوار وآل مشرف^(٥). ويتولى الإشراف والحماية على هذه السوق قبائل بني سلمان، المكونة من عدة فخذ^(٦)، ويرجعون في مشيختهم إلى الشيخ ابن منيف . وهناك قوانين وشروط دونتها واتفقت عليها عشائر بني سلمان، ومنها:

- (١) للمزيد انظر غيثان بن جريس، نجران (١ق-١هـ/٧ق-١٠م)، ج١، ص ٢٧١ وما بعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)، ج٢، ص ٢٢٦ وما بعدها .
- (٢) تحدث فيلبي عن أسواق نجران في عدة صفحات لأنه زار بعضها وتجول فيها، وتحدث مع بعض التجار، وذكر أصنافاً عديدة من البضائع المعروضة ومصادر صنعها وأسعارها. انظر مرتفعات الجزيرة العربية (الترجمة العربية في مكتبة المبيكان، ١٤٦٦هـ/٢٠٠٥)، ج١، ص ٥٢٩ وما بعدها . للمزيد: انظر، فؤاد حمزة . في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ)، ص١٨٦، ١٨٧. غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٦٧ وما بعدها .
- (٣) من أهم فخذ عشيرة الصقور: آل غدیر، آل الزحاف، آل عبد الله، آل حمد . المصدر: زيارة الباحث الميدانية لبلاد الصقور عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- (٤) انظر هذه الوثيقة في الصفحات الأخيرة من بحث حمد ناصر الصقور وآخرون، التجارة في نجران، ص ١١٢ . وصورة من الوثيقة توجد ضمن مكتبة الباحث (قسم الوثائق العامة) .
- (٥) مقابلة شخصية مع محمد حسن آل سوار في مدينة نجران يوم الخميس (٢٧/١٢/١٤٢١هـ) .
- (٦) من هذه الفخذ: آل هتيلة، وآل سوار، وآل سدران، وبني علي، وآل ساعد، وآل مشرف . مشاهدات الباحث وجولاته في بلاد نجران عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٠١٣م) .

١. من دخل السوق من غير القبائل المجاورة والحامية له فهو آمن، وفي حماية (وجه) قبيلة بني سلمان وشيخهم ابن منيف، ومن تعدى عليه فكأنما تعدى على عشائر بني سلمان كلها، ويجب عليهم أن يأخذوا له حقه ممن تعدى عليه، ويعاقبون المعتدي بالقتل أو الطرد أو تخريب البيوت والمزارع^(١).

٢. من سرق أو كسر شيئاً في السوق، أو أخل بسمعة السوق فيعاقب من قبل بني سلمان وعلى رأسهم شيخهم ابن منيف .

٣. من دخل السوق وهو خائف، أو عليه دم (أي قاتل)، أو عليه تأرمع أحد العشائر الحامية للسوق، فإنه لا يدخل السوق إلا ومع (يسر)، أي شخص من قبيلة بني سلمان يحميه ويجيره حتى يخرج من السوق^(٢).

ج- سوق الأربعاء (الربوع) : يقع هذا السوق في الجزء الغربي من حاضرة نجران، ويتوسط أرض عشائر مواجد يام، ويحده من الشرق المراتة، ومن الغرب سلوى، ومن الشمال شعب بران، ومن الجنوب وادي نجران، ومساحته حوالي (٣-٤ كم ٢) . وسمي سوق الأربعاء لأنه يقام يوم الأربعاء، ويتعاقب على حمايته والإشراف عليه أسبوعياً خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) بعض العشائر، مثل: آل حارث، وآل مر، وولد عبد الله، وغيرهم^(٣).

وهذا السوق وغيره من الأسواق السابقة تعرض فيها جميع السلع المحلية، ويصدر إليه الكثير من البضائع القادمة من اليمن أو من بلاد السروات، أو بعض موانئ البحر الأحمر الشرقية مثل: عدن، وجازان، والقنفذة، وجدة، وكذلك بعض السلع الأخرى التي تصدر من أسواق الحجاز الرئيسية إلى عسير وجازان ونجران^(٤).

د- سوق الخميس : هذا السوق من أهم وربما أكبر أسواق نجران الأسبوعية، لأن

(١) مثل هذه القوانين تكاد تكون سائدة ومتشابهة عند عموم قبائل جنوب الجزيرة العربية . وهذا ما وجدته في كثير من الوثائق التاريخية التي أشارت إلى تاريخ بعض الأسواق في صنعاء، ونجران، وجازان، وعسير، والباحة، والطائف، والقنفذة .

(٢) يذكر أن هذا السوق كان من أنشط أسواق نجران خلال العقود الستة الأولى من القرن (١٤هـ / ٢٠م)، ثم تلاشى حتى أصبحنا لا نجد له ذكراً في المراجع والوثائق التاريخية . وهناك عشرات الأسواق التي مازال أهل نجران يذكرون أسمائها وأماكنها، لكنها اندثرت واختفت معالمها . وتاريخ الأسواق في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) جديرة بأن تفرّد بكتاب أو بحث علمي مستقل، وهذا الموضوع جديد في بابه، كما أن جمع مادته أسهل من القرون السابقة للقرن الهجري الماضي، وذلك لوجود بعض الرواة الذين يذكرون تفصيلات عن بعض الأسواق، أو وجود مراجع أخرى أو آثار بقايا لبعض الأسواق المندثرة.

(٣) جولات للباحث في بلاد مواجد يام في عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م) . مقابلة مع صالح بن علي الصنوبح في (٢٨/١١/١٤٢١هـ) . للمزيد انظر، حمد ناصر الصقور وآخرون، التجارة في نجران، ص ٤٦، ٤٥ .

(٤) العلاقات التجارية بين نجران وما جاورها من البلدان خلال القرنين (١٢هـ - ١٤هـ / ٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنوان كتاب أو رسالة علمية أكاديمية، حبذا أن نرى أحد الباحثين من جامعات الملك خالد، أو نجران أو ببشة فيتولاه بالدراسة والتحليل .

الذي يتولى رعايته وحمايته من أكبر قبائل نجران، وهم آل هندي^(١). وسمي يوم الخميس لانعقاده كل خميس من كل أسبوع. ويقع هذا السوق في بيحان، ومساحته تقريبا (٤.٥ كم^٢)، وحدوده من الشرق بئر الفريج لعشيرة آل مطيف، ومن الغرب مغيضة التابعة لعشيرة آل مطيف، ومن الشمال الجدايد، وأم الزوايا التابعة لآل قراد، ومن الجنوب محضة ومدورة لآل سنان، وجميع هذه العشائر المحيطة بالسوق من قبيلة آل هندي^(٢).

هـ- سوق الجمعة: سمي هذا السوق بالجمعة لانعقاده يوم الجمعة من كل أسبوع، ويقام على أراضي قبائل آل فاطمة، وتحت حماية شيخ هذه القبائل الشيخ أبو ساق^(٣). ويقع هذا السوق في مكان يسمى صاغر في الجهة الشمالية من حاضرة نجران، ويحد السوق من الشمال شليا، ومن الجنوب أبا الرشراش، ومن الشرق الأثائية، ومن الغرب شعب همام، ويمتاز هذا السوق بموقع استراتيجي، فهو يتوسط عدد من العشائر النجرانية^(٤). وكان هناك بعض الشروط التي يفرضها حماة هذا السوق على من يرتاد سوقهم، ومنها:

١. الحفاظ على أمن السوق، حتى يمارس مرتادوه تجاراتهم ومهنتهم بسهولة وأمان، ومن يخل بهذا الشرط فإنه عرضة لأشد العقوبات من قبل عشائر آل فاطمة اليامية.
٢. هناك العديد من الاتفاقات والعقوبات المعروفة والمحدودة التي تطبق على من ينشر الفوضى في أرض السوق، أو يقوم بممارسة أي عمل يربك السوق والمتسوقين^(٥).

(١) ويتولى المشيخة العامة على قبيلة آل هندي اليامية الشيخ ابن منيف، ومشيخة هذا البيت تعد من المشيخات الرئيسية في منطقة نجران.

(٢) وهناك حدود أوسع تحيط بسوق الخميس هي: من الغرب حيد حليس، وهذا الحيد في ناحية الجربة، ومن الشمال وادي نجران، ومن الجنوب حدود بلاد وأئلة مع آل هندي. جولات الباحث في ديار عشائر آل هندي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد مقابلة مع حسين حسن آل زليق في نجران في (١٤/١٢/١٤٢١هـ).

(٣) هناك مشيخات رئيسية في بيوت معروفة ومشهورة مثل: آل أبو ساق، وآل نصيب، وآل منيف وغيرهم. وهذه الأسر تولت مشيخات قبائلها منذ عشرات السنين، ومن ثم فلها سجل تاريخي كبير، وهناك الكثير من الوثائق والمدونات عن هذه البيوت، وهي جديرة إلى أن يفرد لها دراسات تاريخية موثقة، نأمل من أبناء هذه الأسر أن يحرصوا على جمع تاريخهم وتدوينه، كما نأمل من الباحثين والمؤرخين المنصفين أن يكتبوا عن تاريخ هذه الأسر وما قدمت من إسهامات في بناء تاريخ وحضارة منطقة نجران.

(٤) جولات للباحث في أرض السوق عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). والملاحظ على أسواق نجران الأسبوعية أنها اندثرت، ولم يصعب لها أهمية ورواجا كما كانت في القرن (١٤هـ/٢٠م). وإذا درسنا وضع هذه الأسواق وأهميتها في القرن (١٤هـ/٢٠م) وجدنا أنها كانت الجامعة الرئيسية التي يجتمع فيها الناس فيتبادلون فيها التجارات، والأخبار، والثقافات وبخاصة في العقود الثمانية الأولى من ذلك القرن ومنذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى القرن الحالي بدأت تتراجع أهميتها حتى أصبحنا لا نرى ولا نجد لها ذكرا ملموسا كما كانت في قرون هجرية ماضية.

(٥) هناك روايات عديدة عن حروب وعقوبات طبقت على من انتهك حرمة هذا السوق وغيره من أسواق نجران الأسبوعية. ومن تلك الروايات حرب قديمة وقعت بين آل فاطمة ممثلة في بيت المشيخة أبوساق، وآل هندي ممثلة في بيت ابن منيف، والسبب وقوع صراع بين رجلين من القبيلة في سوق الجمعة التابع لآل فاطمة، وعلى إثر ذلك قامت الحرب بين القبيلتين استمرت عدة سنوات، ثم اصطالحوا بعد أن سقطت عشرات القتلى وتدمير الكثير من العقار والممتلكات. تاريخ أسواق نجران الأسبوعية ودورها في الحياة السياسية والإدارية خلال القرن (١٣هـ أو ١٤هـ/١٩، ٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية، نأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالملكة العربية السعودية أن يتخذ موضوعا لأطروحته العلمية في رسالة الماجستير أو الدكتوراه.

٢. يشترط على من يرتاد السوق، وبخاصة التجار، أن يدفعوا مبالغ مالية لأصحاب السوق (آل فاطمة)، وذلك مقابل حمايتهم وبضائعهم وما يمتلكون من السلع، أو النقود^(١).

هكذا كان وضع الأسواق الأسبوعية النجرانية قديماً، ولازال هناك أسواق أخرى عديدة في عموم منطقة نجران وهي جديرة بالبحث والدراسة والتنقيب^(٢). والمتجول في أنحاء منطقة نجران اليوم، يجد تلك الأسواق قد اندثرت وحل محلها الأسواق التجارية الحديثة المنتشرة في كل صقع من أصقاع البلاد. وليس هناك وجه مقارنة لأسواق اليوم مع أسواق الماضي، ولكن أسواق الماضي تعكس صوراً من تاريخ وحضارة الأوائل، ويجب على جامعة وإمارة نجران، وكذلك الهيئة العليا للسياحة أن تصون وترمم وتحافظ على مواقع الأسواق القديمة التي تعكس جزءاً مشرقاً من حياة الآباء والأجداد^(٣).

٣. الصادرات والواردات:

هناك صادرات وواردات عديدة بين أهل نجران أنفسهم، فأهل البادية يصدرون إلى أسواق الحواضر النجرانية السمن، واللبن، والحطب، والمواشي، والصوف، وغالباً يقايضونها مع سلع أخرى مثل: التمر، والقمح، والذرة، والشعير، والتمور، والزبيب، والسمن، وأحياناً بعض المواشي^(٤). مثل: الأغنام، والماعز، وبعض الصناعات الحديدية، أو الخشبية، أو الجلدية^(٥). والكثير من هذه السلع يصدر إلى بعض مناطق اليمن مثل صعدة وما جاورها، وإلى أسواق جازان، وبلاد عسير. وفي حوزتنا بعض الوثائق التي تشير إلى تصدير كثير من هذه السلع إلى أسواق ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وخميس

(١) هذا النوع من المدفوعات ضرائب تفرضها القبيلة التي تتولى الإشراف على السوق. مقابلة شخصية مع صالح بن ربحان آل مسعد في نجران في (٢٣.٢٤/١١/١٤٢١هـ). ونقول إن دراسة حركة الأسواق الأسبوعية في نجران، وأنواع لبضائع فيها، والتائمين عليها، وحركة الصادرات والواردات منها وإليها، والأسعار والأجور فيها، ودور هذه الأسواق ثقافياً وإعلامياً. وحضارياً محاور مهمة وجديرة بالبحث والدراسة. حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس هذا الموضوع خلال القرنين (١٢هـ أو ١٤هـ/١٩م-٢٠م). وهو عنوان مهم وجديد ويوجد عنه الكثير من الوثائق والروايات والأقوال الجديدة التي لم يسبق دراستها أو نشرها.

(٢) يلاحظ الذهاب في أنحاء قبائل بلاد نجران آثار بعض الأسواق الأسبوعية التي اندثرت، وهي بحاجة إلى صيانة وترميم.

(٣) اندثار الأسواق الأسبوعية صفة عامة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد شاهدنا العديد من الأسواق التاريخية في جازان، وعسير، والباحة، والحجاز، قد أصابها الخراب، فلا أحد يصونها ويحافظ عليها، ومن ثم فإن صفحة من صفحات التاريخ الحضاري لهذه البلاد اندثر وضاع (والله المستعان).

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م). وهناك العديد من وثائق الخمسينيات والستينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تذكر العديد من السلع المحلية التي تعرض في أسواق نجران، وتباع على جميع شرائح المجتمع البدوي والحضري. يوجد في مكتبة الباحث عشرات الوثائق التي ترصد العديد من تلك السلع، مع ذكر أسعار بعضها.

(٥) شاهد الباحث أثناء زيارته العديد من متاحف نجران الشعبية، بعض من تلك الأدوات التقليدية المصنوعة محلياً. وموقع نجران الجغرافي، ونشاط أسواقها الأسبوعية، ووفرة مياها وثرواتها الزراعية والحيوانية جعلها من المناطق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية. المصدر: تقصيلات كثيرة في الوثائق والمراجع، وما سمعناه من بعض الرواة في منطقة نجران.

مشيط في منطقة عسير، وإلى بعض أسواق صبيا وبيش في منطقة جازان، وربما صدرت بعض هذه السلع إلى تليلث ووادي الدواسر وأسواق أخرى في نجد^(١).

ونجد حجم الواردات أكبر من الصادرات، وذلك لحاجة أهل البلاد إلى الكثير من البضائع المستوردة من نواح عديدة في الجزيرة العربية. ومن تلك الواردات الهيل والبن بأنواعه (الخولاني، والأبيض، والأحمر)، وكل هذه السلع تستورد من بلاد اليمن. وتستورد أيضاً سلع القرفة، والشاي، والسكر، والزنجيل، والقشر من حواضر اليمن وموانئها^(٢)، ويتم استيراد التوابل، والهرد، والكمون، والفلفل الأحمر والأسود، والملح، والعطور، والعود، والبخور من الهند أو بلاد إفريقيا وتصل إلى موانئ اليمن أو بلاد الحجاز وعسير ثم تصدر إلى أسواق نجران والسروات^(٣). وهناك بعض السلع تصدر من عسير أو جازان وأحيانا من بلدان اليمن إلى نجران: مثل الأبقار، والأغنام، والإبل، والحمير، والمر، والسهم، والعسل، والقاز^(٤). وغالبية الألبسة والأقمشة وأدوات الزينة، وأنواع عديدة من الأسلحة، وبعض أدوات الطبخ، والزراعة، وحرف الرعي والصيد والتجارة كانت تصدر إلى نجران من مواطن عديدة في الجزيرة العربية مثل: مدن الحجاز الرئيسية، وحواضر اليمن، وموانئ وأسواق بلاد نجران وتهامة والسراة الكبيرة، وأحيانا من وسط وشمال أو شرق الجزيرة العربية^(٥).

٤. الأسعار؛

الأسعار من الموضوعات الاقتصادية الجديرة بالدراسة، ولدينا العديد من الوثائق غير المنشورة التي يوجد بها تفصيلات جيدة عن الأسعار والأجور في منطقة نجران خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤/٢٠م)^(٦). وفي هذه الصفحات ندون

(١) تاريخ التجارة الداخلية والخارجية في منطقة نجران خلال القرنين (١٣٠١٤هـ/٢٠١٩م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، ونأمل من الباحثين الجادين في جامعة نجران، أو في منطقة نجران أن يتولوه بالدراسة العلمية التوثيقية.

(٢) مقابلة الباحث مع عدد من التجار النجرائين والعسريين الذين مارسوا التجارة في نهاية القرن (١٤/٢٠م). وهناك عدد من المراجع والوثائق تؤكد صحة ما ذكرنا.

(٣) العلاقات التجارية الخارجية بين نجران وجزان وبلاد اليمن وإفريقيا وجنوب شرق آسيا خلال القرون الثلاثة الماضية موضوع جديد ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية.

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض التجار النجرائين والقحاطين والشهارين في منطقة عسير. ومعظم أولئك التجار عملوا في مهنة التجارة خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي.

(٥) اطلع الباحث على عشرات الوثائق التي تشير إلى صراعات الدولة السعودية الحالية مع الحكومة اليمنية خلال الخمسينيات من القرن (١٤/٢٠م)، وإلى صلات منطقة عسير وجزان العسكرية مع نجران خلال القرن الهجري الماضي. وجميع تلك الوثائق تحتوي على الكثير من التفصيلات التي تذكر السلع والبضائع والأدوات التي كانت ترسل من الحجاز أو عسير وغيرها إلى القوات السعودية المرابطة في مناطق نجران وقحطان وغيرها. ودراسة تاريخ تلك الصراعات وتلك الحقبة سياسيا وحضاريا موضوع جيد ويستحق أن يكون عنوانا لعدد من البحوث العلمية الأكاديمية.

(٦) نشر كثير من هذه الوثائق في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب من الجزء الثالث حتى السابع، ولازال هناك وثائق أخرى عديدة سوف نشرها في أسفار قادمة (بإذن الله تعالى).

بعض الأسعار لعدد من السلع النجرانية خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، ومصدرنا في جمع مادة هذا المحور من بعض الرواة التجار النجرانيين الذين مارسوا وشاهدوا نشاطات تجارية عديدة منذ ستينيات القرن الماضي حتى بداية هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م)، وهي على النحو التالي :

أ. أسعار بعض السلع الزراعية :

أجريت مقابلة مع السيد عبد الله مانع، أحد تجار ورجالات نجران، في (١٨/١/١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)^(١)، فذكر أن السلع الزراعية التجارية تنقسم إلى قسمين، الأول: منتوجات زراعية قليلة العرض في الأسواق مثل بعض الخضروات والفاواكه . وقسم آخر من المحاصيل الزراعية التي تشكل أهمية كبيرة في الأسواق، وتقتصر زراعتها على بعض المزارعين، ولها أسعارها وزبائنها في الأسواق مثل^(٢) : الحبوب (القمح، والذرة، والشعير)، فالصاع من البر في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) بسعر ريال ونصف، والصاع من الذرة بريال، والصاع من الشعير بنصف ريال . وكانت تجري مقايضة هذه السلع مع غيرها، فصاع من البر يقايب بصاعين من الذرة وثلاثة من الشعير، وربما بيع الكيس الواحد من البر بريال فرانسة من الفضة^(٣) . والقهوة اليمينية يباع الصاع الواحد بأربعة ريالات، ويقايب صاع القهوة بثلاثة أصوع من البر، وصاع القشر بريالين، ويقايب بصاع وأحياناً بصاعين من القمح^(٤) .

والتمر من السلع النجرانية الرئيسة، وتمر الرجيز والبياض من أهم التمور المعروفة في منطقة نجران، والرجيز أعلى سعراً من البياض فالصاع منه بسعر ثلاثة ريالات، والبياض بريالين وربما زادت هذه الأسعار مع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . والزبيب الرازقي من أغلى أنواع الزبيب فالصاع بثلاثة ريالات، وهناك زبيب أقل جودة من الرازقي، والصاع من هذا النوع بريال واحد وربما هبط سعره حتى يباع بنصف ريال. والعسل يصدر إلى بلاد نجران من اليمن وعسير، ويباع الكيلو الواحد بسعر (٨-١٠) ريالات خلال ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وقد ارتفع سعر العسل اليوم حتى إن الكيلو الواحد من النوع الجيد وصل إلى (٤٠٠-٥٠٠) ريالاً^(٥) . والسمن أحد المنتوجات

(١) الذي قام بإجراء هذه المقابلة بعض طلابنا في مرحلة الماجستير مثل: حمد ناصر حسين الصقور، وعلي عبد الله زبارة، وخالد محمد عيشان، وفؤاد يحيى آل منصور، ومانع على آل زليق. وللمزيد انظر: حمد ناصر الصقور، التجارة في نجران، ص ٧٢ .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) الريال الفرنسية، هو الاسم المحلي الذي عرفت به هذه العملة في جزيرة العرب، وهو ريال (مارياتريزا) وقيمتها في بعض الأحيان اثنا عشر قرشاً عثمانياً، وهو قطعة نقدية من الفضة ضربت في النمسا عام (١٩٥٠-١٧٨٠م)، وعرف من هذه العملة فئة أبو طاقة قيمته عشرون قرشاً، وكان هناك بعض الريالات الفرنسية المسماة بـ (أبو طيرة)، وهو يعادل عشرة قروش مصرية . انظر ابن جريس . عسير (١١٠٠هـ/١٤٠٠هـ)، ص ١٨٣ .

(٤) للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور، التجارة في نجران، ص ٧٢-٧٤. وهذه الروايات منقولة عن عبد الله مانع النجراني الذي يبلغ من العمر حوالي (٩٠) عاماً، وكانت مقابلته في مدينة نجران في (١٩٠٨/١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

(٥) تاريخ الأسعار في نجران أو في أي ناحية من نواحي جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرنين

الحيوانية، ومن الأطعمة الرئيسية عند أهل نجران، ومنه السمن البقري، أو سمن الأغنام، وسمن البقر أغلى من سمن الأغنام، وتتراوح أسعارها بين (٢-٧) ريالاً للعة الواحدة من ذوات الحجم الصغير^(١).

ب. أسعار بعض الصناعات اليدوية التقليدية :

هناك العديد من المصنوعات المحلية والمستوردة، وتتنوع تلك الأدوات حسب المادة الخام لصنعها، فمنها المصنوع من الجلد، أو المنسوجات والأقمشة، أو الفخار والحجارة، أو الخشب وغيرها. ومن تلك السلع، مع ذكر بعض أسعارها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ما يلي :

(*) **المصنوعات الجلدية :** (١) **الميزب :** ويستعمل لحمل الأطفال الرضع والتنقل بهم، وتستخدمه النساء، وهو من أغلى المنتجات الجلدية، وسعر الواحد من (٢-١٢) ريالاً. (٢) **الغرب :** ويستعمل لنقل المياه من مكان لآخر ويحمل على ظهور الحيوانات ويبيع بما يقارب (٥-١٠) ريالاً. (٣) **المشرب :** ويستعمل لحفظ الماء للشرب، ويوجد في معظم البيوت لحفظ الماء بارداً، وقيمته تصل إلى (٥-٦) ريالاً تقريباً. (٤) **الشكوة :** وتستعمل لحقق الحليب بعد استخراجها من المواشي، وسعرها يتراوح ما بين (٢-٦) ريالاً. (٥) **المزادة :** وتستعمل لحفظ الطعام فيها أثناء التنقل وقيمتها تبلغ حوالي عشرة ريالاً تقريباً^(٢).

(*) **المنسوجات، والملابس، وبعض الأثاث، ومنها :** (١) **الزولية :** وهي من أغلى أنواع المنسوجات، تحاك من الوبر، وذات أحجام مختلفة يبلغ متوسط قيمتها (١٥-٢٠) ريالاً. (٢) **الحنبل :** وهو أقل من الزولية، ويصنع من النسيج العادي، ومختلف الأحجام، ومتوسط قيمته الشرائية (٥-١٠) ريالاً^(٣).

أما الملابس، فهناك ملابس رجالية وأخرى نسائية، ومن الملابس الرجالية، (١) **الثوب التقليدي :** ويعرف باسم (المذيل) وهو ثوب عادي طويل الأكمام، وسعره حوالي (٢-٤) ريالاً. (٢) **الغتر أو العصاية :** وقيمتها حوالي ريالين. (٣) **العقال المقصب :** وهو عقال من القصب مرصوص بعضه فوق بعض يوضع فوق الغتر، وقيمته تتراوح من (١-٣) ريالاً حسب جودته^(٤).

أما ألبسة النساء، فمنها : (١) **المكهم :** وهو الزي التقليدي للنساء قديماً، وقيمته تصل إلى ريالين أو ثلاثة أحياناً. (٢) **البرقع :** ويستعمل خماراً للوجه مع إظهار العينين

(١٢٤١٤هـ/٢٠١٩م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنوان لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(١) العكة : وعاء مصنوع من الجلد، والمقاس الصغير منها يحتوى على كيلو إلى كيلو ونصف من السمن . للمزيد عن نوع العكة انظر نماذج منها في بعض المتاحف السعودية الجنوبية في (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان) .

(٢) المصدر : مقابلة مع عبد الله آل ساري في سوق نجران الشعبي في (٢٠١٩/١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) . للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور، التجارة في نجران، ص٧٧.٧٦ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

وقيمته تصل إلى ريال واحد تقريباً، وهناك أنواع رخيصة بنصف ريال وربما أقل. **(٣) القطابة** : وتستخدم لربط الرأس وتباع بنصف ريال . **(٤) المزندة** : وهي من أنواع الثياب، وقيمته تتراوح من (١-٣) ريالاً **(٥) الخيط** : وهو رباط تلفه المرأة فوق رأسها، أسود اللون، مصنوع من الصوف ذو خيوط طويلة وسعره بين (١-٢) ريالاً .

أما الأثاث المنزلي فهو على النحو التالي : **(١) البطانية** : وتستخدم غطاء أثناء النوم وسعرها يتراوح من (١٢.٦) ريالاً حسب نوعها وجودتها ^(١) . **(٢) الطراحة** : وهي من الأثاث المستخدم للنوم، وسعر القطعة الواحدة يتراوح بين (٥ وربما ٩ و١٠) ريالاً **(٣) المخدة** : توضع تحت الرأس أثناء النوم وتبلغ قيمتها حوالي ريال وربما ريالين . **(٤) المركي** : صندوق مربع الشكل مغطى بغطاء من الجلد أو الإسفنج ويستخدم للالتكاء عليه أثناء الجلوس، وتزين به المجالس وتتراوح أسعار الواحد بين ريال وريالين إلى أربعة وخمسة ريالاً ^(٢) .

(*) مصنوعات حجرية وفخارية وخشبية وحديدية وغيرها : وهي كثيرة ومتنوعة الأشكال والأسعار ومنها **(١) المدهن** : يصنع من الصخور ويستخدم لوضع المرق؛ وكذلك البر المغطى بالسمن، وسعره حوالي ريالين، وفي وقتنا الحاضر مازال مستخدماً وقد تصل قيمته إلى ثمانين ريالاً ^(٣) . **(٢) القدح** : يصنع من الخشب وله مقبض، وتصل قيمته إلى ريال وريالين حسب جودته وحجمه ^(٤) . **(٣) الزير** : يصنع من الفخار، وله أحجام صغيرة وكبيرة، ويستخدم لحفظ الماء وتبريده ويوجد في جميع المنازل، وسعره من (٢-٣) ريالاً . **(٤) المطرح** : يصنع من سعف النخل، ويستخدم لوضع الخبز فيه أو التمر والزبيب وسعره يتراوح من نصف ريال إلى ريال ونصف . **(٥) البرمة** : المصنوعة من الفخار وتستخدم لطبخ اللحم وتقديمها ساخنة مع المرق وتباع بنصف ريال وأحياناً بريال واحد . **(٦) الجرة** : من الفخار وتستخدم لتقديم الماء للشرب وتباع بنصف ريال وربما أقل . **(٧) السلاة** : تصنع من الحديد وتستخدم لإعداد الخبز، وهي دائرية الشكل توضع على النار، وتستخدم معها أداة أخرى تسمى (المقشعة) تستخدم لنزع الخبز من على السلاة وتباع السلاة والمقشعة ب (١-٣) ريالاً تقريباً . **(٨) القدور** : المصنوعة من الحديد أو النحاس ولها أحجام مختلفة وتستخدم للطبخ، ومتوسط أسعارها من (١-٥) ريالاً حسب نوعها وحجمها ^(٥) . **(٩) الغضارة أو السحلة** : وهي إناء لشرب الماء أو اللبن وسعرها يتراوح بين ربع ونصف ريال . **(١٠) المحماس** : من الحديد ويستخدم

(١) المرجع نفسه .

(٢) مقابلة شخصية مع عبد الله عليان في سوق نجران الشعبي في (١٩/١/١٤٢٢هـ) . للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور، التجارة في نجران، ص ٨٠ . وهذه الأسعار المذكورة أعلاه في تسعينيات القرن (١٤٠٠هـ/٢٠م)، وربما في بداية هذا القرن (١٥٠٠هـ/٢٠م)، مع أن معظم هذه الأدوات أصبحت اليوم غير مستخدمة، وحل محلها أنواع جديدة من الأثاث المتنوع في أشكاله ومواد ومصادر صنعه .

(٣) عرفه الباحث في ثمانينيات القرن الهجري الماضي، ولازال يعرض أنواعاً من هذه الأدوات في الأسواق الشعبية في نجران وعسير والباحة وجازان . مشاهدات الباحث خلال السنوات العشر الماضية .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

لحمس القهوة وسعره بين ربع ونصف ريال. (١١) **المهوى** : ويستخدم لدق القهوة والحبوب المختلفة وهو من النحاس، وله يد غليظة تدق بها الحبوب وتبلغ قيمته من ريال إلى ثلاثة ريالات. (١٢) **الدرف** : يصنع من الخشب على شكل مستطيل يثبت في الجدار، وتوضع عليه الأدوات والأغراض، ويباع بربع أو نصف الريال. (١٣) **المهجان** : يصنع من الألياف ويستخدم كسفرة يقدم عليها الطعام وسعره حوالي ربع ريال. (١٤) **المحراك** أو **المسوط** : عصا غليظة من الخشب تستخدم في تحريك العصيدة وسعرها بربع ريال وربما أقل. (١٥) **المركب** : يصنع من الحديد ويستخدم لحمل الفحم أو الجمر، ويستخدم للتدفئة أو للشوي، ومعه أداة أخرى تعرف بـ (الملقاط) وهي قطعة حديد على شكل حرف (V) لالتقاط الجمر، وسعره بـ (١-٢) ريالاً^(١). (١٦) **المدخن (المبخر)** : يصنع من الفخار، ويستخدم لعملية الدخون، حيث يوضع فيه الجمر وفوقه الدخون أو العود، وسعره يتراوح من ربع إلى نصف ريال. (١٧) **التنور** : من الفخار أو الحديد ويستخدم لإعداد الخبز، ويوجد في معظم البيوت وتبلغ تكلفته من (١٢.٥) ريالاً حسب حجمه ومادة صنعه. (١٨) **المرفوع** : وهو صندوق خشبي كبير يوضع في المطبخ، وتحفظ بداخله الأدوات المنزلية المختلفة وسعره يتراوح من (٢-٥) ريالات. (١٩) **وأدوات أخرى عديدة، مثل** : الرحى بـ (١٠-١٥) ريالاً، والمزودة بخمس إلى سبعة ريالات، والمصفي بعشرة ريالات تقريباً، والخرج والجونة بـ (٦.٢) ريالات، وأدوات أخرى صغيرة تستخدم ضمن أثاث المنازل، أو في ممارسة بعض المهن الزراعية والرعية والصناعية التقليدية وأسعارها جميعاً تتراوح بين الريال والخمسة عشر وربما العشرين ريالاً^(٢).

ج- المواشي :

هناك أسواق خاصة بالمواشي مثل : الأغنام، والأبقار، والخيول، والإبل، والحمير وأسعارها خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الهجري الماضي على النحو التالي: (١) **الإبل** : تحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وبخاصة الذكور القادرة على السفر وتحمل المشاق، فالواحد منها تتراوح أسعارها بين (٧٠-١٠٠) ريالاً، والناقة بين (٣٠-٧٠) ريالاً، ونوع من الإبل يعرف بـ (المجاهيم) وهي ذات ألوان سوداء وأسعارها بين (٥٠-٧٠) ريالاً^(٣)، والوضحية، وهي ذات لون أبيض وأسعارها بين (٥٠-٦٠) ريالاً. أما الخيول فلا يملكها إلا كبار التجار وبعض الوجهاء وسعر الفرس حوالي (١٠٠-١٢٠) ريالاً^(٤). وتوجد الأغنام (الضأن والماعز) بكثرة في نجران، وأسعارها في ستينيات القرن الماضي

(١) المراجع نفسها .

(٢) تاريخ الأسعار في منطقة نجران أو جازان أو عسير، أو الباحة خلال القرنين (١٣ أو ١٤هـ/ ١٩ أو ٢٠م) موضوع جديد وجيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة .

(٣) مقابلة مع صالح بن محمد آل جفيش، أحد تجار المواشي في نجران في (١٩٠٠/١٢٢٢هـ) .

(٤) هناك أنواع من الخيول الغالية، وتتراوح أسعارها خلال القرن الهجري الماضي في الآلاف وأحياناً مئات الآلاف حسب نوعها وسلالتها .

تتراوح من (١- ٥ و ٦، وربما ١٠) ريالات حسب نوع وحجم الواحد منها^(١). وأسعار الأبقار ما بين (١- ٥) ريالاً للرأس الواحد^(٢). وكان التعامل بالمقايضة سارياً بين التجار، فعشرة أو خمسة عشر رأساً من الضأن تقايب بثور أو بقرة، وربما بقرتين، أو رأس من الإبل، أو بعض المحاصيل الزراعية مثل: القمح، والذرة أو الشعير^(٣).

د- بعض أدوات الزينة :

هناك أدوات للزينة عند النساء مثل: الأقراط، والأحزمة، والعصائب، والخواتم، والقلائد وغيرها، ومنها المصنوع من الذهب وهي غالبية في أسعارها تدخل في مئات وربما آلاف الريالات، أما الأدوات المصنوعة من الفضة، أو الحديد أو النحاس فأسعار الواحدة منها تكون في إطار عشرات الريالات^(٤).

ومن زينة الرجال السيوف، والأحزمة والخناجر: ومنها الخنجر الحضرمي، أو اليماني، أو العماني وأسعارها تتراوح بين (٨٠- ١٥٠)، وربما (٢٠٠ و ٣٠٠) ريالاً^(٥). والجنبية العادية وهي أداة حادة تصنع من الحديد ولها مقبض أو رأس يصنع من الخشب، أو قرون الماعز، وسعرها في السبعينيات من القرن الماضي يتراوح بين (٢٠- ١٠٠) ريالاً حسب نوع الحديد وجودة رأسها. وهناك سكاكين أصغر حجماً من الجنبية العادية وأسعارها تتراوح بين (٥- ٢٥) ريالاً. أما البنادق فهي أنواع وجميعها مستوردة من داخل وخارج الجزيرة العربية وأسعارها منذ الستينيات إلى بداية التسعينيات من القرن (١٤/٢٠م) تتراوح بين (٧٠ و ١٥٠، وربما ٢٠٠) ريالاً، وقد تكون أكثر من ذلك حسب حجمها ونوع صناعتها^(٦).

٥- بعض التعاملات التجارية :

(أ) العملات :

كانت عملية المقايضة الطريقة الرئيسية في البيع والشراء بالأسواق المحلية في نجران، فمترادو الأسواق يأتون ببعض السلع التي يستبدلون بها سلعا أخرى يحتاجونها في حياتهم

(١) للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور . التجارة في نجران، ص ٨٥. وقد اطلعنا على وثائق تدور في فلك العقود الوسطى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) فوجدنا أسعار الأغنام تتراوح من (٣ و ٤ إلى ١٠ وربما ١٥) ريالاً . مجموعة من هذه الوثائق توجد ضمن مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) ق٢٠/١٤٤م

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) تاريخ التجار، أو الصادرات والواردات، أو الأسعار في نجران خلال القرنين (١٣ أو ١٤هـ / ١٩٠٢م) موضوعات جيدة وتستحق أن تكون عناوين لأبحاث أو رسائل علمية أكاديمية .

(٤) ترى الكثير من أدوات الزينة القديمة محفوظة عند بعض الأسر النجرانية، أو في بعض المتاحف الشعبية، وأصبحت غير مستخدمة، لأنه حل محلها أنواع أخرى كثيرة من أدوات الزينة والتزين .

(٥) وهذه الأسعار خلال السبعينيات من القرن الماضي، وارتفعت بمقدار النصف وأحياناً أكثر في التسعينيات، ثم ارتفعت خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى أصبح يباع بعضها بألاف الريالات .

(٦) شاهد الباحث العديد من البنادق القديمة عند بعض الأسر في نجران وعسير وجازان والباحة، والبعض منها معروضا في بعض المتاحف الشعبية في هذه المناطق .

المعيشية . أما العملات فلم تعرف بلاد نجران عملة خاصة سُكت فيها أثناء القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)^(١). وإنما كانت هناك بعض العملات المتداولة، والمسكوكة في مصر، أو بعض المراكز الكبرى في الدولة العثمانية، أو في أوروبا وغيرها من أجزاء العالم . ومن تلك العملات، ريال (مارياتريزا) الذي عرف محليا باسم الريال الفرنسية، وقيمته في بعض الأحيان اثنا عشر قرشا عثمانيا، وهو قطعة نقدية من الفضة، ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)^(٢). وعرف من هذه العملة فئة أبو طافة وقيمته عشرون قرشا^(٣). وكان هناك بعض الريالات الفرنسية المسماة "أبي طيرة" وهو ما يعادل عشرة قروش مصرية^(٤). وإلى جانب ريال الفرنسية عرفت بعض العملات الأخرى، وخاصة خلال القرن الثالث عشر، وبداية القرن الرابع عشر الهجريين مثل ثلث أبو حوتة، المصنوع من النيكل وقيمته قرش وأحيانا نصف قرش تركي^(٥). وبعض العملات التركية الأخرى كالبارة، والقرش التركي الواحد، والقرشان، والربع المجيدية^(٦) (وتساوي خمسة قروش) ونصف المجيدية (وتساوي عشرة قروش)، والريال المجيدي (ويساوي عشرين قرشا) والليرة الذهبية (وتساوي مائة وعشرة قروش تركية)^(٧). ومن العملات التي عرفها النجرايون قبل ظهور الدولة السعودية الحالية الروبية الهندية وجميع العملات المعدنية عرفت عند بعض سكان نجران وعسير وجازان باسم (البقش)^(٨).

كذلك انتشر عند النجرايين الجنيه الإنجليزي، وكان يعرف محليا باسم (أبوخيال)، ويرغبه السكان أكثر من العملات الأخرى، وقيمته تساوي مائة وعشرين قرشا تركيا . وعرفت بعض القطع الأخرى، وتم تداولها وتسمى (One Anna) أو (Two Anna)، ويطلق عليها أيضا اسم (أبو صرة) وقيمتها قرش تركي وقرشان على التوالي^(٩).

وفي عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رغب أن تصبح للبلاد عملة خاصة بها، ففي البداية بقيت العملات السابقة تستخدم إلى جانب المقايضة بين

(١) انظر تفصيلات أكثر، عسيري . عسير، ص ١٢٢ وما بعدها . محمود شاكر، عسير، ص ١١٣ وما بعدها . الجمعي عسير خلال القرنين، ص ٢٠ وما بعدها . ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٤٣-٧١ المؤلف نفسه، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ)، ص ١٨٢.

(٢) انظر عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص ٢٥٠. Cornwallis Asir, p21

(٣) عسيري، عسير، ص ٤٠٧، وللمزيد من التفصيل عن تلك العملة، انظر: محمد علي مغربي . ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري)، ص ١٦١-١٦٣، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٢-١٨٣.

(٤) البركاتي، الرحلة، ص ٨١ .

(٥) عسيري، المصدر السابق، ص ٤٠٩ .

(٦) نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني الذي تولى دولة بني عثمان من (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م - ١٢٧٨هـ/١٨٦١م) .

(٧) Cornwallis, Asir, p21-22

(٨) المعبدي، النظم الإدارية والمالية، ص ٩٢، للمزيد انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٢ .

(٩) المصدر نفسه، عسيري، المصدر السابق، ص ٤١٠ . Cornwallis, Asir, p21-22

الناس، وكان الجنيه المصري الذهبي أعلى العملات قيمة في ذلك الوقت حيث كان يساوي مائة قرش، في حين كانت قيمة الجنيه الإنجليزي (٩٧،٥) قرش مصري^(١). ثم أمر بحضرة كلمة (الحجاز) أو (نجد) على ريال (مارياتريزا)، كما دون نفس الكلمات على بعض النقود الفضية العثمانية من فئة أربعين أو عشرين بارة المضروبة بالقسطنطينية سنة (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، والروبيات الهندية، ثم ضرب نوعان من النقود في عهد الملك عبد العزيز هما: النقود المعدنية، والنقود الورقية.

أما ضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية والنيكل في عهد الملك عبد العزيز، فكانت إصداراتها في السنوات التالية: ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، و١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، و١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، و١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، و١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، و١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، و١٣٧٠هـ/١٩٥٠م و١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

وفي سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، سكنت العملة النحاسية فئة نصف، وربع القرش بأمر القرى، وكان يسجل على الوجه الأول اسم الملك عبد العزيز، مع ذكر سنة السك، وفي الوجه الثاني اسم مكان السك، وهو أم القرى يليه قيمة القطعة النقدية سواءً كانت نصف قرش أو ربع قرش. وبعد أن صار الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز سكنت عملة النيكل في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، مكونة من فئة القرش وأجزائه، النصف والربع. وعلى أحد الوجوه كتب اسم الملك وألقابه (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)، وفي الوجه الآخر مقدار القطعة مدونة بالأرقام والحروف معاً، ثم سنة السك حسب التقويم الهجري^(٢). كما ضرب الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، النقود الفضية في مكة المكرمة من فئة الريال وأجزائه، والنصف والربع، وتحمل جميعها في الوجه اسم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) وفي الهامش من نفس الوجه عبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) بالإضافة إلى شعار المملكة وهو السيفان المتقاطعان المقلوبان داخل شبه مستطيل حوله في كل جهة من الجهتين نخلة، وفي الظهر اسم مكة المكرمة كمكان للسك ثم عام (١٣٤٦هـ) تاريخ الإصدار، بالإضافة إلى القيمة النقدية للقطعة بالحروف والأرقام سواءً كانت ريالاً أو نصفه أو ربعه، والعبارات التي تكتب هي: (ريال عربي سعودي واحد) أو (نصف ريال عربي سعودي) أو (ربع ريال عربي سعودي). وفي نفس عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ضربت نفس نقود النيكل التي ضربت عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) مع إجراء بعض التعديل على ألقاب الملك، فصار يكتب على الوجه (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها). وهكذا يتضح أن تسجيل عبارة (ملك الحجاز وسلطان نجد) وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) على النقود قبل وأثناء عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) يعكس الناحية السياسية، وذلك بعد اتساع رقعة البلاد في عهد الملك عبد العزيز، وتوطيد حكمه

(١) المعبدى، المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٢) للمزيد من التفصيل انظر: محمد علي مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٦٤-١٦٥، المعبدى، النظم الإدارية والمالية. ص ٢٠٢-٢٠٣.

فيها^(١). وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، هي نفسها التي وردت على النقود التي سكت سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) والمدون عليها اسم مكة المكرمة، ثم جميع المعلومات (ماعدا تاريخ السك) التي ضربت على ريال الفضة الذي سك عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) وفي نفس عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) ضربت أيضاً نقود النيكل من فئة القرش، ونصف القرش وربع القرش مشابهة تماماً لمثيلاتها التي ضربت في عامي (١٣٤٤هـ و ١٣٤٦هـ) ما عدا تاريخ السك فقط^(٢).

وبعد أن وحد الملك عبد العزيز جميع أجزاء المملكة ضربت النقود منذ سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) وسجل عليها المعلومات اللازمة للتعريف بالعملة من حيث فئة النقد، ومكان وتاريخ السك، مع ذكر اسم حاكم البلاد، ثم إيراد الاسم الحالي للمملكة، فكتب في الوجه اسم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود)، وعلى هامش الوجه (ملك المملكة العربية السعودية) . وما بين عامي (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م و ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) سكت بعض العملات الفضية، كالريال وأجزائه، ونقود النيكل من فئة القرش وأجزائه، وفي عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ضرب جنيه الذهب العربي السعودي، وفي نفس السنة، أعيد ضرب ريال الفضة الذي كان مستخدماً ما بين عامي (١٣٥٤هـ و ١٣٦٧م) .

أما النقود الورقية فضربت في عهد الملك عبد العزيز في طبعتين، الطبعة الأولى سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) وكانت من فئة عشرة ريالات، والطبعة الثانية كانت سنة (١٣٧٣هـ/١٩٣٥م) وهي من فئة عشرة ريالات وخمسة ريالات والهدف في البداية من إصدار هذه النقود الورقية، وهو تسهيل أمور الحجيج، فتكون إيصالات يتعاملون بها في بيعهم وشراهم أثناء قدومهم إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج.

ويشتمل وجه الورقة النقدية فئة عشرة ريالات المطبوعة سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) على القيمة، وشعار المملكة، والكتابة التالية " صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء فريضة الحج على حامله، وذلك بجعل حصوله على الريالات العربية السعودية في متناول يده بسهولة وسرعة أثناء إقامته في المملكة العربية السعودية، وبدون تكبده نفقة الصرافة " . كما يشتمل الوجه على الكتابات التالية (نشهد بأن المؤسسة تقنتي في خزانتها بجدة مبلغ عشرة ريالات عربية تحت طلب حامل هذا الإيصال، وهو قابل للصرف الكامل وتدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أي مركز من مراكز (المؤسسة) وأسفل ذلك رقم الإصدار وتاريخه وهو سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) " كما يتضمن الوجه قيمة الإيصال بعدة لغات هي: التركية، والأردنية، والعربية، والفارسية، والملايوية، والإنجليزية . أما الظهر فعبارة عن مستطيل يوجد به تعهد بقيمة الإيصال باللغات الأربعة الذكر . أما الإيصال فئة

(١) مغربي، المصدر السابق، ص ١٦٥، ١٦٤، عبد العزيز محمد الأحمدي، حياة الملك عبد العزيز (الرياض . مطابع الإشعاع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢٤٢ وما بعدها، انظر أيضاً مقالة في جريدة الشرق الأوسط عدد (٥١٨٢) الخميس ١٩٩٣/٢/٤م، ص ١٩. بعنوان: النقود سجل التاريخ ومؤشر الاقتصاد وموثق الأحداث .

(٢) نفس المصادر التي في الملاحظة السابقة .

العشرة ريالاً المطبوع سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) فيشتمل وجهه على مستطيل في أركانه قيمة الإيصال بالأرقام العربية والهندية، وبداخل المستطيل من أعلى عبارات "مؤسسة النقد العربي السعودي" مع كتابة قيمة الإيصال بالعربية ولغات أخرى عدة، ثم تاريخ الإصدار، عام (١٣٧٣هـ)، وتوقيع المحافظ ونائبه ورئيس مجلس الإدارة. وعلى الظهر يوجد شعار المملكة العربية السعودية بقيمة الإيصال بعدة لغات، ثم إسم مؤسسة النقد وخيط الأمان. وكذلك الورقة النقدية فئة الخمسة ريالاً المطبوعة سنة (١٣٧٣هـ) ينطبق عليها نفس الصفات التي تنطبق على فئة العشرة الأنفة الذكر. وبعد حكم الملك عبد العزيز سك العديد من العملات المعدنية كالقرش والقرشين، والرابع، والنصف ريال، والريال، كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال، والخمسة، والعشرة، والخمسين، والمائة. وحالياً الخمسمائة ريال.

أما وضع العملات السابقة للنقود العربية السعودية، فقد بقي البعض منها في متناول أيدي الناس، وخاصة في التعامل الخارجي مع التجار خارج البلاد، ثم حددت أسعار تلك العملات بالقرش السعودي في عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) فكانت كالآتي:^(١)

م	اسم العملة	مقدار الصرف	ملاحظات
١	الريال العربي السعودي	٢٢ قرشاً دارجاً	
٢	الجنيه الإنجليزي	٢٢٠ قرشاً دارجاً	
٣	الليرة العثمانية	١٩٠ قرشاً دارجاً	
٤	الريال الفرنسية (نمساوي)	٢١ قرشاً دارجاً	
٥	الروبية الهندية	١٥ قرشاً دارجاً ^(١)	

ونتيجة لتوسيع النظام الإقتصادي للمملكة العربية السعودية، واتصالها ببعض الحكومات تجارياً واقتصادياً، وكذلك نتيجة لتزايد التعامل التجاري بين رجال الأعمال بغيرهم ممن يفدون على البلاد عن طريق المنافذ البرية والبحرية، فيتم التعامل بعملات عديدة خلاف ما أوردنا سابقاً، سواء في البيع والشراء، أو في رسوم الجمارك على الموانئ، أو المنافذ البرية، كل هذا أدى إلى أخذ الاحتياطات اللازمة من ناحية العملة وصرفها، وبهذا أصدرت وثيقة في شهر جمادى الأولى من عام (١٣٦٥هـ) وضح فيها العديد من العملات، مع التأكيد على مقدار كل عملة بالريال والقروش العربية السعودية، واستكمالاً للفائدة رأينا إيراد تلك الوثيقة كما قررت واعتمدت، ثم عممت في بلاغ عام إلى جميع الجهات المعنية والمسؤولة في الدولة، ونص الوثيقة هو^(٢). " ... بناء على أمر مقام الوزارة البرقي رقم (١٧٣٧٧/٤ في ٦/٥/١٣٦٥هـ) اعتمدوا اعتبار أسعار العمل الأجنبية كما يلي :

(١) انظر : عبد العزيز الأحيدب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢

(٢) للمزيد انظر : نص الوثيقة، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٦ .

م	اسم العملة	مقدار الصرف	ملاحظات
١	الجنيه الإنكليزي جورج	(٨٠) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
٢	الجنيه الإنكليزي إدوارد	(٧٨) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
٣	الجنيه أبو شرف	(٧٦) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
٤	الجنيه أبوبنت	(٧٦) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
٥	الجنيه الاسترليني	(١٣) ريالاً عربياً	
٦	الجنيه العثماني	(٦٠) ريالاً عربياً	
٧	الجنيه المصري	(١٤) ريالاً عربياً و (٤) قروش	
٨	الجنيه الفلسطيني	(١٣) ريالاً عربياً و (١١) قرش	
٩	الجنيه السوري	(١) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
١٠	الجنيه البنتو	(٥٥) ريالاً عربياً	
١١	الدينار العراقي	(١٣) ريالاً عربياً و (١١) قرشاً	
١٢	الدولار الأمريكي	(٥) ريالاً عربياً و (٥) قروش	
١٣	الريال الفرنسية	(٢) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
١٤	الجنيه الإنكليزي السوداني	(١) ريالاً عربياً و (٢) قروش	
١٥	الريال السنكو	(٢) ريالاً عربياً و (٦) قروش	
١٦	الريال المجيدي	(٢) ريالاً عربياً	
١٧	الروبية الجاوي الفضة	(٢٠) قرش	
١٨	الروبية الهندي الورق	(١) ريالاً عربياً و (١) قرش	
١٩	الروبية الهندي الفضة	(١) قرش	

وبهذه الوثيقة اتضح لنا التباين في صرف العملات المختلفة بالريال والقرش العربيين السعوديين، وربما كانت هذه الصرافة غير ثابتة، وإنما كان يرتفع بعضها أو ينخفض من شهر لشهر أو من فترة لأخرى^(١).

ب) المكايل والأوزان والمقاييس :

المصادر التي توضح لنا صورة متكاملة عن عملية الأوزان والمكايل والمقاييس عند أهل نجران غير متوفرة، إلا أن وجود الحركة الاقتصادية في نجران، فلا بد أنهم كانوا يتعاملون بوسائل تعارفوا عليها في كل جانب من الجوانب الاقتصادية .

أما الوزن أو الكيل، فلم يعرف لديهم ما يسمى بـ (الكيلوجرام) إلا في العقود الماضية القريبة، ولكن قبل استخدام أداة الكيلو جرام، كانوا يستخدمون نظام الأقة، والرطل، والأوقية، والدرهم، والأقة قطعة مصنوعة من الحديد، عرف منها الأقة الواحدة، ونصف الأقة، وربع الأقة، وربما كانت تصنع خارج الأراضي النجرانية، وخاصة في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية، أو الشام ومصر وغيرها. وهذه الأداة تساوي أربعمئة درهم،

(١) دراسة الناحية الاقتصادية، وخاصة التجارة، تحتاج إلى العديد من المجلدات وذلك يعود إلى تعدد جوانبها وكثرة مصادرها وبخاصة في عصرنا الحالي .

أو رطلين ونصف، أو اثنين وثلاثين أوقية، وتزيد عن وزن الكيلوجرام الواحد في وقتنا الحاضر^(١)، والرطل وهو اثنتا عشر أوقية، أو ما يقارب اثني عشر ريبالا فرانسيا، ومن أجزائه نصف الرطل، والرطل والثلث، أما الأوقية الواحدة فتساوي اثني عشر درهما، وهذه الأدوات السابقة الذكر تستخدم في وزن المواد الغذائية الخفيفة، كالهيل والبن والزعفران وغير ذلك من المعادن الثمينة والأطياب الغالية، ويستخدم في هذا ما يسمى بـ (الميزان) الذي له كفتان بخيوط أو سلاسل حديدية صغيرة معلقة في قطعة من الحديد في وسطها قب الميزان، وكان الزبون يراقب دقة الوزن لأن العملية تتم أمامه، بل كان الميزان يوضع في مكان واضح بحيث تراه العيون^(٢).

أما وحدة الكيل، فتستخدم بالدرجة الأولى في كيل الحبوب وما شابهها، ومنها المد، والصاع، والفرق، والأردب، والكيل، والسوق وغيرها، فالمد يساوي ثلاث أوق، وعرف منه المد الكامل، ونصف المد، وربعه، وثمانه، وكانت تعتمد بمقاييس موحدة في أنحاء المنطقة، وتصنع في الأساس من الخشب، وتطوق فوهة المد بطوق حديدي يساعد على دقة توافقه مع المقاييس المعتمدة رسميا، وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، صارت وحدة المد وما شابهها توثق بختم رسمي من البلدية، حتى تخضع للمتابعة من عامل السوق^(٣)، وبالتالي لا يكون هناك مجال للتجاوز^(٤). والصاع أكبر من المد ويساوي أربعة أمداد، وعرف في بعض أجزاء من نجران وتهامة، والصاع التهامي، وهو يعادل أربعة أصواع نبوية. ويشتمل على عدة أجزاء منها الزنة وتساوي نصف صاع تهامي، والثمانية يساوي ثمن الصاع. والفرق ويساوي ثلاثة أصوع أو اثني عشر كيل. والكيله تساوي أربع أوق، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل، مصنوع من الخشب ومخرم من الخارج بأطر من الحديد، ومنه نصف الكيلة وربعا وثمانها وهي تساوي ثمانية أقداح^(٥). والقح وحدة من وحدات المكاييل يساوي ثمن الكيلة.

كانت أدوات الوزن والكيل غير متوفرة في كل مكان من نجران، وإنما أغلب تواجدها في الأسواق الكبيرة، وأحيانا توجد عند التجار الكبار، ولربما يتوافر بعضها، كالمد والصاع وغيرهما، عند بعض أفراد المجتمع، وبخاصة الذين يمارسون مهنة الزراعة أو التجارة، وعرف البيع بالجملة، ففي بعض الأحيان لا تكال ولا توزن السلع التي يراد بيعها، وإنما

(١) انظر المغربي، ملامح الحياة الاجتماعية، ١٦٠، المبيدي. النظم الإدارية. ٩٤، ٢٠٤ جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٢٥. ونبذة مختصرة دونها الأستاذ أحمد مطاعن بأنها. حول الناحية الاقتصادية في ١/١٤٢٤هـ وهذه النبذة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٩٧)، انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٧.

(٢) ولإزالة نوع الميزان الذي نتحدث عنه يستخدم عند بعض التجار في الأرياف وبعض الأسواق الأسبوعية في بلاد عسير، مع العلم أنه قل استخدامها لاستبدالها بموازين حديثة في الصنع والشكل.

(٣) عامل السوق أو (المحتسب) من الوظائف الإدارية التي مارسها دولة الإسلام منذ عهد الرسالة وكانت مهمة هذا العامل البقاء في السوق لمراقبة الأوزان والمكاييل، والسعي إلى فض المنازعات التي تحدث في السوق، وكذلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأحيانا كان لا يعمل بمفرده وإنما يوجد إلى جانبه المساعدون من الشرطة وما شابههم.

(٤) من النبذة التي زدنا بها الأستاذ أحمد مطاعن، وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٩٧).

(٥) المغربي، ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦٠، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٨.

توضع على هيئة أكوام، أو في أكياس كبيرة، ثم تقدر أسعارها تقديراً نظرياً، ويتم بيعها .
لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس، كالمتر والكيلومتر، إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصاً في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال، كما كان هناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية، الفلج : وهو جزء صغير من القطع الزراعية الكبيرة، والركيب أو الشقة، وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها، والزهب وهو ما يكون محدوداً بحدود معلومة أيضاً وملاصقاً لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة.
ومن المقاييس، قبل استخدام المتر، عرف الذراع، وهو ذراع اليد، خاصة في بعض الأرياف وأسواق البادية، والهنداسة، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي تسعين سنتيمتراً . والذراع والهنداسة يستعملان في قياس الألبسة والأقمشة وما شابههما^(١).

(٦) أهم المعوقات التجارية :

هناك العديد من العقبات، وسوف نذكر أهمها في النقاط التالية :

أ - تعد الحروب والصراعات القبلية من أكبر العوائق التي تهدد الحياة الاقتصادية والحضارية، والدارس لتاريخ نجران السياسي والحربي خلال القرنين (١٤١٣هـ/٢٠١٩م) يجدها كانت في صراعات مستمرة داخلية بين القبائل والعشائر بعضها مع بعض، وخارجية مع القوى المجاورة في اليمن أو عسير وغيرها. وهذه الحروب كانت عائقاً رئيساً في تدهور التجارات في الأسواق والمدن والقرى النجرانية^(٢).

ب - التغيرات المناخية وتنوع التضاريس في منطقة نجران من الأسباب المثبطة لممارسة الأعمال التجارية، فمناخ نجران حار في الصيف بارد في الشتاء، وصعوبة التضاريس وتنوعها بين الجبال المرتفعة أو المنحدرات والصحاري، وعدم وجود الطرق السهلة، كل هذا يجعل نقل السلع من مكان لآخر في غاية الصعوبة، بل إن بعض السلع تتلف لطول المسافات، وصعوبة المواصلات^(٣).

ج - القحط والجفاف، وأحياناً كثرة الأمطار وهطولها ألحقت بالتجار والتجارات خسائر كثيرة . وقد التقى الباحث ببعض التجار القدماء في نجران، وسألهم عن آثار هذه

(١) للمزيد انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٢) من يدرس تاريخ نجران السياسي خلال القرنين الماضيين يجد الكثير من التفصيلات الحربية والسياسية التي وقعت في أرض نجران . انظر : موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد (١٥) ، ص ١٤١ وما بعدها . وما زالت بلاد نجران بحاجة إلى دراسات علمية تاريخية أكاديمية خلال القرون الماضية المتأخرة . ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم بهذه الجوانب، وهو من اختصاصها وواجباتها .

(٣) تجول الباحث في نواحي عديدة من بلاد نجران، ورأى بعض المسالك القديمة وصعوبة ممراتها وتعاريجها، كما روى له بعض الرواة النجرانيين صعوبة ممارسة الحياة التجارية قديماً . جولات الباحث في نجران في عام (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م/١٤٢٤هـ، ٢٠١٢م) .

المعوقات على التجارة، فذكروا أنهم عاشوا سنوات متفرقة من القرن الهجري الماضي، وعاصروا هطول أمطار خربت الطرق والأسواق، كما مر على البلاد سنوات جفاف وقحط، هلك فيها الزرع والحيوانات، وتدهورت التجارات في شتى الجوانب، وارتفعت الأسعار، وضاق العيش على الناس^(١).

هـ - فقدان الأمن في البلاد، جعل السرقات تزداد، وتشجع اللصوص وقطاع الطرق على اعتراض التجار وأخذ أموالهم، أو الاعتداء على الأسواق والمزرعات وأخذ سلعتها ومحاصيلها. وقد اطلعت على بعض الوثائق والاتفاقات التي تعود إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) فوجدنا فيها العديد من البنود التي تؤكد صحة هذه العقبات، وتذكر الحلول، والحث على التأزر والتعاون بين أفراد القبائل على محاربة هذه المعوقات^(٢).

هـ - الجوع والأمراض (للإنسان، والحيوان، والزرع) من المتاعب التي عاشها بعض النجرانيين في القرن الماضي. ونجد بعض المصادر والوثائق التي تذكر سنوات مجاعات حلت بالبلاد، وبعض الأمراض المختلفة التي كانت تصيب الدواب والمحاصيل الزراعية، وهذا مما أثر على الحياة العامة في نجران، وتأثرت الجوانب الاقتصادية المختلفة^(٣).

رابعاً : خلاصة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)^(٤).

م	العنوان	الصفحة
١ -	أمراض الإنسان القديمة	٤٥٨
٢ -	أمراض الحيوانات والطيور قديماً	٤٦٤
٣ -	روايات ومشاهدات بعض المعاصرين للحياة الصحية في نجران	٤٧١
٤ -	نبذة عن الخدمات الصحية الحديثة في نجران	٤٧٨

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في نجران في عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٢٠٠٣م، ٢٠١٣م).

(٢) صور هذه الوثائق والاتفاقات توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة، ق٤هـ/٢٠م)؛ ودراسة تاريخ التجار في نجران خلال القرنين (١٣ أو ١٤هـ/١٩ أو ٢٠م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(٣) التقى الباحث ببعض المسنين النجرانيين فذكروا له صوراً من حياة الجوع والأمراض التي مرت على بلاد نجران في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). والناظر في أحوال الجزيرة العربية آنذاك يجد أن الجوع والأمراض كانت منتشرة في كل مكان، وعندما تعود إلى بدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) وما سبق فالحياة كانت أصعب وأقسى. عشرات المصادر والمراجع والوثائق وروايات كثير من الرحالة المسلمين وغير المسلمين تؤكد صحة ما أشرنا إليه.

(٤) أشرنا إلى عبارة (دراسة مختصرة)، مع أن هذا الموضوع لم يدرس حتى الآن علمياً، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه. حبذا أن نرى أحد طلابنا في أقسام التاريخ في الجامعات السعودية من يتولى هذا الموضوع بالدراسة والبحث والتحليل.

جل دراستنا في هذا المحور تقوم على الرواية والمقابلات^(١)، ومعظم تفاصيلها تدور في فلك الحياة الصحية القديمة في نجران، وفي النهاية نجمل الحديث عن بعض الخدمات الصحية الموجودة في نجران خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)^(٢).

١- أمراض الإنسان القديمة^(٣)؛

أولاً: الحميات؛

(١) مرض السابغ (الحمى الشوكية) : مرض يصيب جميع الفئات العمرية (ذكوراً وإناثاً)، وعرف بهذا الاسم، لأن فترة خطورته تستمر مع المريض سبعة أيام، وإذا تجاوزها نجا من الموت، وربما يتعرض المريض عند الإصابة بهذا الداء إلى واحد من هذه الأمراض (أ) الحسرة : أي الشلل. (ب) الصنج: أي الصمم. (ج) العجمة: أي البكم، وعدم الكلام. ومن أعراض هذا المرض الصداع الشديد، والتهاب في المفاصل، وارتفاع في درجة الحرارة، وأحياناً يغمى على المريض، وألم شديد في الظهر، وكثرة تصبب العرق. ويعالج هذا المرض قديماً بعدة طرق مثل: (١) الكي : يقوم خبير الكي بوضع مسمار في النار لبعض الوقت ثم يكوي المريض وسط الرأس. (٢) يعالج المريض عن طريق عشبة تسمى (الحرمل)^(٤) حيث تجلب أوراقها وتجفف ثم تسحق وتوضع على النار حتى درجة الغليان، ثم توضع في إناء وتعطى المريض لاستنشاق بخارها لبعض الوقت، ثم الركون للنوم، وتكرر هذه العملية مرات عديدة. وأحياناً يستخدم الغلاف الخارجي لشجرة السدر بدلاً من الحرمل^(٥).

(٢) مرض الشمس (المالطية) : هذا المرض نتيجة لتعرض المريض لأشعة الشمس

الشديدة، وهو مرض معد، ومن أعراضه ارتفاع درجة الحرارة، والآلام الشديدة في الرأس والمفاصل. وعلاجه عن طريق الكي في الرأس، أو استنشاق بخار ورق أو غلاف شجر السدر بعد غليه، وأحياناً يوضع عدد من الحجارة على النار حتى تحمر، ثم توضع على حليب الأغنام ويضاف لها الحبة السوداء ويشربها المريض، وقد يصطاد حيوان الوبر^(٦)،

(١) معظم مادة هذا القسم تم جمعها عن طريق عدد من طلابنا في مرحلة البكالوريوس خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهم: (١) صالح بن سالم علي آل زمانان. (٢) مرزوق بن علي بن هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي. (٤) حمد بن سالم بن قرعان آل سوار. (٥) علي بن سالم بن قرعان آل سوار. واستغرق جمع المادة حوالي عشرة شهور، ثم دونها في بحث تخرج بعنوان: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ، كلية التربية. جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). عدد صفحات البحث (١٤٣ صفحة). ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية هو (١٧٧)

(٢) تاريخ الصحة أو التطبيق في نجران خلال القرنين (١٢ أو ١٤هـ/١٩ أو ٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(٣) هناك الكثير من أمراض الإنسان القديمة، ولكننا نذكر بعضها، ونأمل أن يأتي من طلابنا من يدرس تاريخ الطب أو الصحة في نجران خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٤) الحرمل : شجرة ذات أوراق إبرية، وتتميز بمرارتها الشديدة.

(٥) مقابلة مع سالم بن علي آل زمانان في قرية الشرفة في نجران في (١٨/٦/١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

(٦) الوبر : وجمعه (وبران) حيوان صغير الجسم، يعيش في المناطق الجبلية، ويعتمد في غذائه على الأعشاب الطبيعية،

ويطبخ لحمه مع إضافة الحبة السوداء على مرقه، ويقدم للمريض لشربه^(١).

(٣) مرض السل : سمي بهذا الاسم لأنه يسبب نحافة شديدة لجسم المريض، وهو مرض معدٍ يصيب الرئة وتصاحبه كحة شديدة، وأحياناً يخرج البلغم من فم المريض مصحوباً بدم، ويعالج عن طريق إضافة الحبة السوداء إلى العسل، ثم يؤخذ منه ملعقة في الصباح، وأخرى عند النوم، ويستمر على هذا العلاج لبعض الوقت^(٢).

(٤) مرض الجدعاء أو العنقز (الجذري المائي) : ويصيب جميع الأعمار الذكور والإناث، وهو حبوب تظهر في جميع أنحاء الجسم، يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة، وإعياء شديد وآلام في الرأس والظهر. وهو مرض معد، وغالباً يتم عزل من يصاب به حتى لا تنتقل عدواه إلى غيره، ويعالج بالاختزال كل صباح، واستنشاق بخار لحاء وورق شجر السدر، وأحياناً يعطى المريض حليب الأغنام المغلي مضافاً عليه الحبة السوداء، وقد يعطى عصير التمر المعروف بـ (الرب) لشربه^(٣)، ويعالج أيضاً بال غسل صباحاً ومساءً^(٤).

(٥) مرض البش (الجذري الصادق) : حبوب تظهر على جسم المريض مملوءة بالصديد، وتمنع المصاب من الأكل والمشى، ويصحبها آلام في الجسم والرأس والمفاصل وإعياء وغثيان. وكان يقضي على أناس كثيرين، وأحياناً يهلك جميع أفراد الأسرة، ومن ينجو منه لا يسلم من آثاره على وجهه وجسده^(٥). ويعالج بسمن الأغنام فيشربه المريض، وكذلك العسل والحبة السوداء كل صباح، وعصير الزبيب، وقد يعطى المريض لحم (البغرة)^(٦)، ومرقها مع الفلفل والبهارات الحارة.

ولحمه من أجود اللحوم، ويوجد بكثرة في بلدان نجران وتهامة والسرارة الممتدة من مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران.

(١) كان الإنسان قديماً يجتهد ويسعى للاستفادة من البيئة التي يعيش فيها، ومن ثم فالكثير من الأمراض كانت تعالج عن طريق موارد البيئة الطبيعية وبخاصة الأشجار والنباتات وغيرها. مقابلة مع حماد بن علي آل الثور في قرية نهوقة بنجران في (١٤١٨/٦/٨هـ). وللمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان وآخرون، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران في القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود. فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢١٠. نسخة من البحث ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، قسم البحوث، رقم (١٧٧).

(٢) السل من الأمراض الخطيرة، ومن يصاب بهذا المرض قديماً غالباً لا يشفى منه ويموت. مشاهدات الباحث لبعض مرضى السل في منطقة عسير خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). للمزيد مقابلة شخصية مع علي بن هادي آل قمرى في حي مدينة نجران في (١٤١٨/٦/١٥هـ).

(٣) الرب : هو عصير التفاح المطبوخ، ويعرف أيضاً باسم (الدبس).

(٤) صالح بن سالم آل زمانان. دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران، ص ٢٢.

(٥) مقابلة شخصية مع سالم بن قرعان آل سوار في حي آل سوار بنجران في (١٤١٨/٦/١٥هـ).

(٦) سمعنا روايات عديدة عن فتك مرض الجدري بأفراد وأسر كثيرة في نجران وجزان وعسير والباحة. ويعد هذا المرض من أقوى الأمراض التي كانت تقتل الناس، بل أصبحوا يؤرخون بسنوات حصول المرض، فيقال: عام الجدري أو سنة الجدري، وذلك لكثرة من مات في تلك السنة أو السنين. مقابلة مع صالح بن سالم آل قراد في نجران في (١٤١٨/٦/٨هـ/١٩٩٧م). للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية، ص ٢٤.

(٧) البغرة : صغيرة السن من إناث الماعز التي لم يسبق لها الولادة من قبل.

وهناك مرض قريب من المرض السابق يسمى (مرض البالوش أو الجدري الكاذب)، وطبيعته حبوب تظهر في الجسم، وقد يتطور هذا المرض حتى تتحول هذه الحبوب إلى جروح تنزف دماً، ويصاحبها آلام وحكة شديدة. ويعالج المصاب بنفس العلاج، وهناك عشبة تسمى (العُشْبَةُ) توضع على القهوة ويشربها المريض، وربما استخدم ورق شجر الحرمل في العلاج أيضاً، وأحياناً تدهن الجروح بالسمن البري^(١).

ثانياً : الأمراض الباطنية :

(١) مرض السَّدْم الثالث (الملاريا) : أعراض هذا المرض انتفاخ في البطن، وغثيان وألم في المفاصل، وارتفاع في درجة الحرارة، وصداع شديد. وسمي بـ (الثالث) لأن درجة حرارة المريض ترتفع عند اليوم الثالث من إصابته بهذا الداء، ثم تنخفض في يومين ثم تعود للارتفاع في اليوم الثالث وهكذا، وسبب الإصابة به هو الجلوس في مستنقعات المياه والشرب منها والاختلال بها. ويعالج باستخدام عشبة السناء^(٢)، التي تساعد على عملية الإسهال وخروج ما بداخل المريض، وقد يعطى المريض (شنينة)^(٣)، وهي تساعد على الغثيان، وإذا لم يتقيا المريض بهذه الطريقة فإنه يدخل في فمه قطعة من الجلد، حتى تهيجه وتساعد على الاستفراغ^(٤).

٢- مرض الطاعون: من أخطر الأمراض قديماً، وهو مرض مميت يصيب البطن، ويعالج أيضاً بما يعرف بـ (المويسة)^(٥)، التي تساعد في تقيؤ المريض، وخروج بعض الداء من بطنه^(٦)،

٣- مرض الصفراء : يصيب كل الأعمار، وهو مادة صفراء اللون تصيب الجهاز الهضمي، ويبدو أن المرارة والكبد في جسم الإنسان هي مصدر هذا المرض، ومن أعراضه ألم شديد في الرأس، ومغص حار وغثيان، ويعالج المريض بالشنينة وشرب السمن البري إضافة إلى بعض الأكل الذي يخفف من الصداع^(٧).

٤- مرض العارض أو العواد (مرض المغص) : مرض يصيب جميع الأعمار، ومعنى كلمة (عارض) عند أهل نجران، وهو ما يعرض للشخص ويمنعه من مزاولة عمله. وكلمة

(١) انظر: صالح بن سالم آل زمانان وآخرون، ص ٢٤-٢٥.

(٢) السناء: نبات ذو أوراق خضراء صغيرة، يستخدم لغسل البطن، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي، وعبر عصور التاريخ الإسلامي.

(٣) الشنينة: لبن أغنام يضاف عليه ماء، وهو يساعد على التقيؤ.

(٤) هكذا كانت حياة الناس بدائية في معالجة مرضاهم، ولم يكن عندهم وسائل أخرى متطورة وإنما يعملون جاهدين في تسخير بيئاتهم لاستمرار معيشتهم.

(٥) المويسة: ماء مضاف له طحين وسمن ثم يغلى على النار.

(٦) مقابلة مع حمد بن محمد آل قشنون في قرية الشرفة في (١٤١٨/٦/٩هـ/١٩٩٧م).

(٧) انظر: صالح بن سالم آل زمانان وآخرون ص ٢٨-٢٧. نلاحظ بدائية الطب والتطبيب قديماً، ومن يقارن وقتنا الحاضر مع الماضي في مجال الطب فليس هناك وجه مقارنة، لأن الطب اليوم أصبح متطوراً في شتى المجالات وفي جميع الأمراض. وللمزيد عن الحياة الصحية قديماً في جنوبي البلاد السعودية انظر: غيثان بن جريس، عسير (١٤٠٠-١٤٠١هـ)، ص ١٠٥ وما بعدها.

عواد من العادة أي المرض الذي يتردد على صاحبه، وكذلك يسمونه (العواد)، وهو مغص حاد وتقلصات في عضلات البطن، ويصيب الإنسان نتيجة الأكل الملوث، وشرب ماء غير نظيف . ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، ويعالج بشرب ماء النعناع بعد طبخه، أو الزنجبيل الذي يسحق ويضاف له الماء، وكذلك العسل مع الحبة السوداء^(١) .

٥. مرض دق السُّحَر (المغص) : تقلصات شديدة في البطن، ويصحبها إسهال حاد، ومعنى (دق السُّحَر) في نجران، الإسهال الشديد، وسبب هذا الداء الهواء البارد، أو البرد الشديد، أو تناول طعام ملوث، ومن أعراضه الغثيان، وارتفاع درجة الحرارة وآلام في الرأس، ويعالج بشرب مسحوق الزنجبيل مع الماء البارد، والسمن البري، والروبة (لبن الأغنام)^(٢) .

٦. أمراض أخرى عديدة مثل : (أ) مرض الغطام :، وهو الإمساك. (ب) مرض القرقة أو التخمة (الأكل حتى الشبع) . (ج) مرض الكنان (الطحال) . (د) مرض الوباء، شبيه بالمalaria . (هـ) مرض السوداء الرصاصية أو الرياح الرِيضة، وغيرها . ويصحب جميع هذه الأمراض آلام في عموم الجسم وارتفاع في درجة الحرارة، وتعالج في الغالب بالكي، والتداوي بالعسل والحبة السوداء والسمن البري^(٣) .

ثالثاً : أمراض العظام :

الكسور : مرض يصيب العظام نتيجة أي حادث عرضي يحصل للإنسان فتتكسر أحد العظام، ومثل هذا المرض يتم تجبيره بمواد بدائية مكونة من جلود الماعز وبعض الأعواد الخشبية، ويجب على المريض أن يأكل ويشرب أطعمة تساعد العظم المكسور على الالتئام، ومن تلك الأطعمة اللحوم ومرقها، وحبوب الرشاد (الذفاء)، والسمن البري والعسل وغيرها من الأغذية التي تحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم والأملاح^(٤)، وهناك بعض الأمراض التي تصيب عظام الرأس أو الظهر أو الأرجل والأيدي، ولم يكن هناك علاجات معروفة لهذه الأمراض، وأكثر ما يلجأ إليه المريض هو الراحة وشرب العسل والسمن البري وأكل اللحوم وبخاصة صغار الماعز أو الضأن^(٥)،

(١) مقابلة شخصية مع علي بن عوض السلوم في محافظة حبونا في (٢٢/٦/١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان، ص ٢٨ .

(٢) روبة اللبن : هي حليب الأغنام الذي يضاف إليه نسبة قليلة من لبن الأغنام، ثم يترك بضع ساعات حتى يظهر الحليب على شكل روبة .

(٣) تاريخ الأمراض القديمة في نجران موضوع جيد ويستحق بأن يفرد له دراسة مطولة، ولازال هناك من كبار السن والرواة الذي يستطيعون تزويد الباحث في هذا الباب بما يحتاج إليه حيال هذا الموضوع وأمثاله .

(٤) من خلال تجوالي في مناطق الجنوب (الباحة، والقنفذة، وجازان، ونجران، وعسير) سمعت أسماء مشهورة من المجبرين في تلك النواحي خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يحصر أسماء أولئك الخبراء ويدون تراجمهم ووسائل عملهم وتجاربهم في تجبير العظام .

(٥) ومن أسباب هذه الأمراض الإرهاق نتيجة للأعمال الشاقة التي يقوم بها الإنسان من أجل كسب رزقه، وأحياناً الجوع والفقر والمرض وربما الجو البارد الذي يصيب بعض أجزاء الجسد بأمراض مختلفة . مشاهدات الباحث لبعض المرضى في منطقة عسير خلال العقود المتأخرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) .

رابعاً : الأمراض الجلدية والتناسلية والمسالك البولية :

١ - **مرض البيطخ (الحصبية)**: وكلمة (البيطخ) مأخوذة من (بطح)، ومعناها يطرح، أي أن المريض يسقط في الفراش من التعب وشدة الألم نتيجة للإصابة بهذا المرض. وهو حبوب تظهر على الجسد يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة، وغثيان شديد وإسهال وألم في الرأس والمفاصل مع احمرار في العين . ويعالج هذا المرض بشرب ماء التمر المطبوخ والمعروف باسم (الربيكة)، وشرب الحليب والعسل والسمن البري مع الحبة السوداء، وقد تكحل عين المريض بكحل أسود يعرف بـ (الإثمد)، وذلك من أجل علاج احمرار العين^(١).

٢ - **العقرة (اللشمانيا)**: ورم أو جرح يظهر على الوجه، وعلاجه عن طريق الكي، وقد تستخدم شجرة (النقم) لعلاجها عن طريق الحك، وقد يستغرق علاج هذا المرض عدة أسابيع^(٢).

٣ - **التهاب الكلية (الكلى)**: أسباب الإصابة بهذا المرض قلة شرب الماء، أو الشرب من مياه ملوثة وذات أملاح عالية . وأعراضه آلام شديدة في الكلى، أو حرقان وتقطع في خروج البول، ويعالج بشرب المياه، أو عصير ماء الشعير أو عشبة القطب^(٣)، وربما استخدمت الحبة السوداء والحلبة في معالجة هذا الداء^(٤).

٤ - **أمراض أخرى** : وهناك أمراض عديدة أصابت بعض النجراتيين في القرن الهجري الماضي مثل: الحجلة (البرص) والحزاز أو الكلف (البهاق)، والثعلبية (ذهاب بعض شعر الرأس)، والجذام، والأفطير^(٥)، والبرذنة^(٦)، والعايشة^(٧). وكانت هذه الأمراض تعالج بوسائل بسيطة وبدائية تجلب موادها من الطبيعة^(٨).

(١) المصدر : مقابلة الباحث مع بعض المسنين في منطقة نجران عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م). للمزيد انظر : صالح بن سالم آل زمانان، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران، ص ٢٤.

(٢) النقم : شجيرة تثبت في جبال ووهاد بعض الأجزاء السروية والتهامية، ولها ثمر يشبه الليمون الأصفر الصغير، وهي من النباتات الشوكية .

(٣) القطب : عشبة تمتد على سطح الأرض، ولها ثمر شوكي مدور .

(٤) مقابلات مع بعض المسنين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣م، ٢٠١٣م) .

(٥) أفطير: مأخوذة من كلمة (فطر)، ومعناها تشقق يحدث في باطن الرجل نتيجة المشي على الأقدام بدون حذاء وبخاصة في الأماكن المالحة . وتعالج بدهن باطن القدم بزبدة الأغنام وبخاصة عند النوم، وهذا العلاج يسمى (التليانة) .

(٦) البرذنة : نسبة إلى حشرة تعرف بهذا الاسم، وهي تعيش في الأشجار، ولها شعر صغير أبيض، وبها خطان أصفران، وغالباً تشبه دودة صغيرة، وفي حالة ملامسة هذه الحشرة لجسم الإنسان فإنها تسبب له بعض الآلام وحكة شديدة في الجلد .

(٧) العايشة : حساسية شديدة في الأنف، وأحياناً تسبب تأكل الخشم .

(٨) وجميع هذه الأمراض مازالت موجودة في المجتمع النجراتي ولكن بمسميات علمية، وعلاجها يتم بطرق طبية جيدة.

خامساً : أمراض الأطفال : هناك العديد من الأوبئة التي تصيب الأطفال، ومنها :

١ - **المغص** : وهو تقلصات في البطن، نتيجة للإصابة بالبرد أو تناول طعام أو شراب ملوث، ويصاحب هذا المرض إسهال أو غثيان وأحياناً انتفاخ البطن، ويعالج بشرب ماء اليناسون (السنوت) ، أو النعان وربما الزنجبيل الذي يفيد لعلاج التقلصات .

٢ - **النكب (الجفاف)** : وهذا مرض يصيب الطفل نتيجة سقوطه من فوق شيء مرتفع، ومن أعراضه إسهال شديد وارتفاع في درجة الحرارة وانتفاخ في البطن، ويعالج بـ (المسد) أي ذلك اللبن مع استخدام زبدة الأغنام، وقد يُعطى المريض بعض المشروبات الدافئة التي تخفف الألم^(١) .

٣ - **أمراض الثرد والعظيم** : والأول هو جيوب تظهر في فم الطفل وبخاصة في اللسان عندما تكون الأم المرضعة مصابة بسخونة والتهاب في الجسد، وعلاجه شرب ماء التمر (الرُّب) بعد طبخه . أما الثاني فهو التهاب في الحلق، ويظهر في شكل أورام وانتفاخات، ويعالج عن طريق خبير يأخذ في إصبعه شيئاً من زبد الأغنام، ثم يدخلها في الفم حتى تصل هذا الورم ثم يضغط عليه حتى يخرج ما به من صديد . وهذه طريقة بدائية، فلم يكن عند الناس قديماً أدوية أو وسائل أخرى يعالجون بها مرضاهم^(٢) .

سادساً : أمراض الرأس والأذن والأنف والحنجرة :

عرف النجرانيون عدداً من الأمراض الخاصة بهذه الأجزاء من الجسد، ومنها: مرض (الخازباز)^(٣) ، وأبولغود أو أبورطيل (النكاف)^(٤) ، والصداع أو الشقيقة وهي من آلام الرأس^(٥) .

سابعاً : أمراض الأعصاب :

١ - **الشدق أو اللوف** : وهذان المصطلحان يعنيان التفاف العضلة المحيطة بالعصب السابع في اتجاه معاكس، ومن أسبابها تعرض المريض لهواء بارد، وقد يكون هناك أسباب

(١) مقابلة شخصية مع مصري بن لعجم في حي الفيصلية في نجران في (١٤١٨/٦/٢٢هـ) . للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران، ص ٢٨ .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) هذا المرض يصيب جميع الفئات العمرية في الحنجرة وبخاصة اللوزتين، وأسبابه البرد أو شرب الماء البارد، ويعالج عن طريق الفرغرة بالماء الساخن المضاف عليه الملح، وأحياناً تكمد حجرة المريض بقطعة قماش مبلولة بماء ساخن . مقابلة شخصية مع حسين بن سعيد آل باحش في الأثاية في (١٤١٨/٦/٢٢هـ) .

(٤) هذا المرض مأخوذ من كلمة (اللغد)، وهو أجزاء من الفم والحلق، وهو مرض معد يسبب انتفاخاً في إحدى جهات الحلق، وفي الغالب يظهر الورم في الحلق فيقطع الصوت، بل إن المريض لا يستطيع الأكل والشرب، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، وصداع شديد وأحياناً يتقيأ المريض بمادة صفراء في هيئة صديد . ويعالج باستخدام الماء الدافئ مع الملح، أو شرب ماء المر مضافاً عليه شيء من القهوة أو الحليب الساخن .

(٥) المرجع نفسه .

أخرى جسدية أو طبيعية حسب تركيبة جسم الإنسان المصاب، ويتم علاج هذا الداء عن طريق الكي خلف الأذن أو في الوجه مكان الإصابة، وأحياناً توضع رصاصاً (ذخيرة البندق) في قطعة من القماش ثم توضع في الجهة المريضة داخل الفم بين الأسنان والفك .

٢ - عرق النساء أو الأكلج : التهاب في إحدى الأوردة الدموية التي تمتد من الفقرة الأخيرة في العمود الفقري إلى قدم الرجل، ويصيب الذكور في الرجل اليسرى والإناث في الرجل اليمنى . وسببه في الغالب النوم على الأرض المبلولة، وهذا المرض يصاحبه آلام شديدة تمنع المريض من المشي أو النوم، ويعالج عن طريق الكي في أسفل مفصل القدم من الخلف، وقد تضمد الرجل المريضة بعشبة تسمى (الخوع)، وربما ضمدت بورق شجرة (المرضع)^(١) .

وهناك أمراض أخرى، مثل: الحرقدة : وهو ألم يصيب الرقبة نتيجة لنوم غير صحي، إما لكبر حجم المخدة (الوسادة) التي تستخدم للنوم، أو الالتفاف بشكل سريع وغير سليم. **الغضاض :** وهو اشتداد أعصاب القدم نتيجة للمشي الطويل . مرض الفجي : ألم في الظهر بسبب حمل بعض الأمتعة الثقيلة وهذه الأمراض تعالج بالكي والتدليك والتدفئة، مع إطعام المريض أطعمة تساعد على الاسترخاء والشفاء مثل اللبن والحليب الساخن ولحوم صفار الماعز والضأن مع شرب مرقها^(٢) .

ثامناً : أمراض في بعض أجزاء الجسم الأخرى :

هناك أمراض متنوعة تصيب أجزاء مختلفة في الجسد مثل: (١) الأمراض الجلدية كالحساسية، أو التقرحات، أو الدامل، أو الجروح، والكدمات. (٢) أمراض الصدر مثل: السعال، وأحياناً يطلق عليه السعال الديكي أو الشهاقة، والزكام، والكتمة. (٣) أمراض العيون كالرمد، وحساسية العين، والعمى، والصفار، وضعف النظر. (٤) أمراض الأسنان، والنساء والولادة، والحروق وغيرها^(٣) .

(٢) أمراض الحيوانات والطيور قديماً :

أولاً : أمراض الأغنام : (١) **الشكال :** مرض معد وخطير، ويصيب الأغنام نتيجة العدوى من حيوان إلى آخر، وسببه استنشاق روث الأغنام المزمّن (المواثر)، وسمي بهذا

(١) الخوع والمرضع من الشجيرات التي تعيش في بعض أودية وجبال نجران، ومن ميزات أوراق ولحاء هذه النباتات أنها تخفف آلام مرض عرق النساء .

(٢) مقابلة مع مهدي بن سالم آل زمانان في الشرفة بنجران في (١٤١٨/٦/٨ هـ) .

(٣) كل هذه الأمراض وما سبق ذكره في الصفحات السابقة كانت منتشرة بين أهالي نجران خلال العقود المبكرة والوسيطة والمتأخرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . وجميع وسائل العلاج مجلوبة من الطبيعة، بالإضافة إلى بعض التجارب والخبرات البشرية كالتداوي بالكي، أو الحجامة، أو التدليك وغيره . وقد اطلعنا على بعض وثائق الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤٠٤ هـ/ ٢٠ م) فوجدناها تذكر جلب بعض السلع من اليمن والحجاز مثل: العسل، والمر، والزنجبيل، والدهون، وجميعها كانت تستخدم في الرعاية الصحية لعدد من الأمراض .

الاسم لأنه يخل بسير الحيوان المصاب فيصبح غير قادر على الحركة، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، وعدم التوازن في المشي، ويعالج بوضع ورق شجرة الحرمل مضافاً إلى بول الوبران المتراكم مع ماء ساخن ثم يسقى الحيوان المريض لمدة ثلاثة أيام^(١).

(٢) الباردة : مرض يصيب الأغنام (الضأن والماعز) نتيجة أكل الأعشاب الملوثة، وينتقل من حيوان إلى آخر بالعدوى، وأعراضه ارتفاع شديد في درجة الحرارة مصحوباً برعشة شديدة في الجسم، ويظهر على شكل حبيبات متوسطة الحجم، ويعالج عن طريق عزل الحيوان المصاب وعلاجه، وعند شفائه يتم غسله^(٢). **(٣) مرض الجزامة** : يصيب الأغنام فقط وخاصة كبار السن منها، وسمي بهذا الاسم لأنه يسبب اختناقاً في مجرى التنفس، وسببه البرودة الشديدة في فصل الشتاء، ومن أعراضه تورم في رأس الحيوان المصاب وانتفاخ في الأنف والحنجرة، ويعالج عن طريق الكي، فيكوى الحيوان المصاب على أنفه من أعلى بشكل أفقي، ويعالج بشرب الماء الساخن المضاف له الملح العربي^(٣).

(٤) مرض القطبية : تصاب به الضأن والماعز صغاراً وكباراً، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى أعراض هذا المرض التي تظهر على فم الحيوان المصاب بسبب أكله الأعشاب الملوثة، ومن أعراضه سخونة الشديدة، ويعالج بصب اللبن في فم الحيوان المريض لعدة أيام^(٤). **(٥) مرض الجرب** : يصيب الماعز ويؤدي إلى زوال شعره بسبب الحكمة الشديدة، وغالباً تظهر حبيبات متوسطة الحجم على جسم الحيوان المريض، ويعالج عن طريق جمع أشجار الأراك اليابسة، ثم تحرق حتى تصبح رماداً، ويوضع الرماد في إناء مملوء بالماء، ويسخن ثم يبرد ويمسح به جسم الحيوان المصاب حتى يزال الشعر المتبقي على الجسم، وأخيراً يجرح جسم الحيوان بواسطة حجر خشن مما يؤدي إلى نزيف الحبيبات الموجودة على الجسم، ثم يخلط السمن البلدي بمسحوق مادة الكبريت ويفلى على نار، وبعد برودته يمسح به جسد الحيوان المريض^(٥). **(٦) مرض الذريق (الإسهال)** : وليس من الأمراض المعدية، ويصيب جميع الأغنام ويسمى بهذا الاسم لأنه يحول عملية التبرز عند الحيوان إلى إسهال شديد، وأسبابه أكل الأشجار الملوثة أو المسممة، ومن أعراضه انتفاخ البطن مع ارتفاع الحرارة، وحرارة شديدة، ويعالج بمنع الحيوان المصاب من الأكل والشرب لمدة يوم كامل، ثم يعطى غذاء خفيفاً على فترات متفاوتة حتى يتم شفاؤه^(٦).

(١) مقابلة شخصية مع مسعود علي زبيد، في يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/٨هـ) صباحاً الساعة (٩) في قرية الأثابية بنجران.

(٢) مقابلة شخصية مع راشد علي فحان زبيد يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/١٥هـ) عصرًا في قرية الأثابية. وهناك العديد من الأمراض القديمة التي لم ترصد، ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ الأمراض القديمة في نجران أو جازان أو عسير خلال القرنين (١٢-١٤هـ/٢٠١٩م) ، وهو موضوع جديد يستحق الدراسة .

(٣) مقابلة شخصية مع حسين صالح زبيد، يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/٢٢هـ) صباحاً في حي الخالدية بحاضرة نجران.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) **مرض الرَحَام** : يصيب الإناث من الأغنام بعد عملية الولادة، ويسبب التهاباً في رحم الحيوان، نتيجة شرب الماء البارد في فصل الشتاء أثناء الولادة أو بعدها، وينتج عن ذلك تجمد (تخثر) الدم المتبقي بعد الولادة في رحم الأنثى، ويعالج عن طريق الكي خلف الأذن، وأحياناً يوضع صاج من الحديد على النار حتى يسخن، ثم توضع أظلاف الحيوان الأربع على الصاج لمدة دقيقة واحدة أو أقل، ويغلى الشعير مع الماء ثم يُسقى منه الحيوان المريض^(١). (٨) **مرض الخراج** : يظهر على شكل ورم يمتلئ بالصديد والدم، ويخرج من جسم الحيوان على شكل بيضة، حتى يتحول الدم إلى صديد، ويتم علاجه بوضع مسمار من الحديد على لهاب من النار حتى يسخن، ثم يوضع على مكان الإصابة مما يؤدي إلى خروج الصديد، وبعد ذلك يغسل مكان المرض بالماء المضاف له الملح العربي، ويعالج هذا الداء أيضاً بوضع كمية من الثوم في الماء الذي تشرب منه الحيوانات المريضة^(٢). (٩) **مرض التخمة** : يصيب جميع الأغنام نتيجة الأكل الزائد الذي يتراكم في بطن الحيوان دون هضم، ويسبب هذا المرض الإمساك مع الانتفاخ الشديد، ويعالج عن طريق غليان كمية من الشاي مع قليل من الماء ثم يبرد ويسكب في فم الحيوان، وأحياناً تسخن كمية من القشر مع قليل من الماء مضافاً له الزنجبيل ويُسقى للحيوان المريض. (١٠) **مرض الجرع** : سمي بهذا الاسم لأنه يسبب للحيوان المصاب تضخماً في الصوت، ومن أعراضه سخونة شديدة مصحوبة بكحة وتضخم في الصوت، ويعالج بوضع ورق عشب الحنا في إناء مملوء بالماء، ويترك من المساء حتى الصباح ثم يُسقى منه الحيوان المريض غالباً يكوى أسفل الحنجرة بشكل أفقي^(٣). (١١) **مرض القفر** : تورم يظهر في مفاصل الحيوانات، بسبب سقوط الأمطار، أو أماكن الحيوانات غير النظيفة، ويعالج بالكي في مكان الإصابة^(٤). (١٢) **مرض الخداج** : سقوط الجنين لدى إناث الأغنام قبل انتهاء مدة الحمل، وسبب ذلك التعرض للبرد الشديد، والمشي الزائد عن طاقة الحيوان، أو الهزال الشديد، ويعالج بالراحة وتدفئة الحيوان^(٥). (١٣) **مرض المغلة** : يصاب به الماعز بسبب أكل الأعشاب الملوثة، وينتج عن ذلك مفضاً في الجهة اليمنى مما يجعله غير قادر على الحركة والمشي، ويعالج بجرح ذيل الحيوان بسكين حادة حتى خروج الدم، ثم يوضع شيئاً من هذا الدم في أنف الحيوان المريض. (١٤) **مرض القرع** : يصيب جميع الأغنام، وسمي بهذا الاسم لأنه يسبب تساقط الشعر، وذلك بسبب تعرض الحيوان المريض للهواء والأتربة الملوثة، ويعالج بالكي في الفك الأسفل، وفي مفاصل الأقدام^(٦). (١٥) **أمراض أخرى عديدة** : مثل :

(١) مقابلة مع حسين صالح زبيد في حي الخالدية بنجران في (٢٢، ٢٣/٦/١٤١٧هـ).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الجرع : هو تضخم في صوت الحيوان، وهذا المصطلح عند أهل البادية في الغالب. ودراسة اللهجات الحضرية والبدوية في منطقة نجران موضوع جيد ويستحق الاهتمام والدراسة من قِبل أهل اللغة العربية في جامعة نجران. كما يجب على جامعة نجران أن تنشئ مركز بحوث يهتم بدراسة اللغة والتراث والأدب والثقافة في منطقة نجران.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) المرجع نفسه.

الشدق أو اللوف: مثل: الذي يحصل للإنسان، أو (الحماص) وهو داء يصيب الأمعاء بسبب تلوث الطعام أو الشراب، و(اللماث) وهو تورم في بعض أجزاء الجسم، و (الضوا) وهو التهاب غضاريف الأنف، والطاعون أو (الزائدة الدودية)، والعكمة (الإمساك)، والحصر، ومرض أبو رطيل أو (أبو الروس) وهو صداع شديد في الرأس، وأبورمح : داء يصيب الصدر يسمى (أبو الحويان أو الشباج)، والوريم من أمراض الثدي، والرباط والوهن من أمراض الأقدام والمفاصل^(١). وجميع هذه الأمراض وغيرها تصيب الأغنام بسبب رداءة سكنها، أو تلوث أطعمتها وأشربتها، وكان بعضها يموت لعدم وجود رعاية طبية بيطرية جيدة، وكل ما جرى ذكره من تطبيب هو اجتهاد من أهل البلاد وبخاصة من أصحاب الأغنام، وأحيانا تتجح وسائل تطبيبيهم وأحيانا تقشل^(٢).

ثانياً: أمراض الإبل : (١) الجرب: هذا المرض هو المرض نفسه الذي تمت الإشارة إليه في العنصر السابق عن الأغنام، وهو من أمراض الإبل الرئيسية، وعادة يعالج بمادة القطران المستخلص من أشجار الزيتون أو العرعر^(٣). **(٢) النحاز:** من الأمراض المعدية عند الإبل، ومن أعراضه ضعف وهزال الجسم، مع كحة وعدم قابلية للأكل. ومن وسائل علاجه جمع رؤوس حيوانات ميتة ثم طبخها، ويسقى مرقها للحيوان المريض^(٤). **(٣) الضوا:** مرض يصيب الإبل، وهو غضاريف في الأنف تسبب ظهور نقط سوداء في العين، وقد تتطور حتى يصاب الحيوان المريض بالعمى، وسببها احتكاك جسم الحيوان بشجر العشر ذات المادة اللبنية، ولعلاجها يقوم الخبير المعالج بكسر الغضاريف التي تسبب المشاكل، وأحيانا يذاب الملح في الماء ثم تغسل به عين الحيوان المريض^(٥). **(٤) الانتعال:** مرض غير معد، وهو خروج المشيمة مع الجنين إلى الخارج عند الولادة أو بعدها بفترة قليلة. ويلزم وجود خبير معالج، يقوم بحفر حفرة كبيرة ثم يضع مقدمة الناقة في هذه الحفرة، ويقوم بغسل الرحم وتنظيفه ثم إرجاعه إلى مكانه، وربط رحم الناقة من الخارج، ثم تخرج الناقة وتساعد على المشي حتى يعود الرحم إلى مكانه الطبيعي. وغالبا تقع هذه المشكلة بسبب كبر الجنين عند الولادة، وأحيانا تتضاعف المشكلة بسبب السمن الزائد^(٦). **(٥) أبو الحويان:** من الأمراض المعدية التي تصيب الإبل في الصدر، وهو يشبه السل ويسمى أيضا (الشباج)، ويعالج بجرح بطن الحيوان، ثم الضرب عليه بالسكين عدة مرات، أو الكي بالنار في البطن، ويجب عزل الحيوان المصاب في مكان دافئ، وبعيدا عن

(١) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسنين في حاضرة نجران في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران، ص ٦٩-٦٥.

(٢) تاريخ الطب والتطبيب للإنسان والحيوان في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد وجيد ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية.

(٣) مقابلة مع مرزوق علي زبيد في قرية الأثابية في نجران يوم الخميس (١٤١٧/٦/٩هـ). للمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان، ص ٧٠.

(٤) مقابلة مع مشعل مسعود زبيد في قرية الأثابية يوم الجمعة (١٤١٧/٦/٢٢هـ).

(٥) مقابلة الباحث لبعض المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٦) مقابلة مع معيض بن راشد زبيد في قرية الأثابية في نجران يوم الخميس (١٤١٧/٦/٢٢هـ).

باقي الحيوانات السليمة^(١). (٦) **تأخر أو عدم اللقاح**: ينتج تأخر اللقاح عن السمنة الزائدة، وعندها يتكون في رأس الرحم من الخارج قطعة لحمية تمنع دخول المنى إلى داخل الرحم، فيقوم من له خبرة بقطع الزائدة اللحمية، ثم يوضع الملح فيها، وهذه الطريقة للنوق التي تم لها اللقاح لمرات عديدة، أما التي لم تلد فيتم وضع كمية من الملح في قطعة من القماش ثم توضع على شكل صرة وتدخل بعود إلى داخل الرحم وتترك لمدة يوم، ثم تخرج وتعرض الناقة على البعير لتلقيحها^(٢). (٧) **السعر**: مرض يصيب الإبل، وهو معد، ويسبب الضعف والهزال للجسم، وإنهماز العيون بالدمع، وعلاجه ربيكة التمر، حيث يدق التمر مع النوى ثم يخلط مع الماء ويسقى منه الحيوان المريض، وقد تطول مدة العلاج لتصل إلى ثلاث وأربع سنوات^(٣). (٨) **العضد**: داء يصيب الإبل، وسمي بهذا الاسم لأنه يصيب أعضاء الحيوان، أي أرجله الأمامية، ويسبب هذا المرض تورم المفاصل العلوية للأرجل فلا يقدر على الحركة أو السير بسرعة، وينتج ذلك عن الإرهاق، وعلاجه بالكي في موضع الآلام^(٤). (٩) **البشاش**: حبوب تظهر في الفم من الخارج، ومن الداخل تشقق في اللثة، وسببه أكل الأعشاب الملوثة، وعلاجه غسل فم الحيوان المريض باللبن الرائب لعدة مرات^(٥). (١٠) **الصنخ**: مرض الصنخ عند الإبل، وهذا الداء يكون في أحدي الأذنين أو كليهما، وذلك ناتج من خلل في الطبلية، ويعالج بالكي بالنار فوق الأذن المصابة^(٦).

ثالثاً: أمراض الخيل: (١) القارد: آلام شديدة في البطن، ومن أعراضه انقلاب الحيوان على ظهره لعدة مرات، وسببه أكل البرسيم المتراكم بعضه فوق بعض، وأكل الشعير الذي لم ينظف جيداً، وغالباً ما يحدث هذا المرض في فصل الشتاء، ويتم علاجه بالكي مرتين الأولى فوق السرة، والثانية تحت السرة^(٧). (٢) **البهارسيا**: يعرف في وقتنا الحاضر بـ (الدوستاريا) والحيوان المصاب بهذا الداء تقل شهيته في الأكل، ويترتب على ذلك ضعف في بنية الجسم، أما أسبابه فتعود إلى شرب الحيوانات من مياه المستنقعات، وطريقة علاجه يسقى الحيوان المريض السمن البلدي^(٨). (٣) **الخانق**: تورم في الحلق

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة الباحث مع بعض المسنين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، ٢٠١٣م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) وهناك أمراض أخرى تصيب العيون، والأعصاب والحلق والأنف والبطن والمسالك البولية وغيرها . ودراسة تاريخ الأمراض القديمة في منطقة نجران من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى باحثين جادين يدرسونها بطريقة علمية أكاديمية .

(٧) مقابلة شخصية مع حسين هادي آل جماهر يوم الأربعاء ١٨/٦/٢١هـ في قرية الجربة بمدينة نجران .

(٨) مقابلة شخصية مع محمد بن عسكر الصقور يوم الخميس (٢٠/٦/١٤١٨هـ) صباحاً في قرية دحضة بنجران . وقد يكون السمن البلدي علاجاً ناجحاً لكثير من الأمراض، ولكن قلة الإمكانيات، جعلت الناس يسخرون الموارد الطبيعية في بلادهم لخدمتهم .

نتيجة تعرض الحيوان للبرد والمطر الشديد، ومن أعراض هذا المرض قلة الأكل والشرب، وعلاجه الكي تحت الأذنين سواءً اليمنى أو اليسرى^(١). (٤) **العُكام** : سبب هذا المرض أكل الحيوان للأعشاب والحشائش اليابسة باستمرار بشكل سريع، وهذا مما يضعف عملية الإخراج نسبياً، ويسبب عسر الهضم. وعلاجه بالكي في البطن أو شرب ماء العوسج بعد غليه^(٢). (٥) **الإسهال** : وسببه اختلاف نوعية الأكل الذي تعود عليه الحيوان، ونتيجة ذلك إسهال حاد وشديد مما يؤدي إلى ضعف الجسم، ويتم العلاج عن طريق شرب اللبن الحامض الخالي من الدسم^(٣). (٦) **الفاقوش** : ويطلق عليه (طاعون الخيل) والحيوان المصاب بهذا المرض تدمع عيناه وتتورم جفونه وهو مريض يصيب الرأس بصداع شديد، وهذا الداء من أمراض الخيل الخطيرة. ويعالج قديماً بوضع روث الإبل على الجمر ثم ينزل رأس الحيوان عليه ليستشنتقه حتى يخف الألم^(٤). (٧) **الزرد** : آلام شديدة في بطن الحيوان، وسببه تعرض الحيوان للبرد القارس، أو إلى أكل الأعشاب المعرضة للشمس بعد حصادها، وعلاجه الكي بالنار على الكليتين^(٥). (٨) **الكزة** : ويسمى (الكزاز)، وهو مرض يسبب آلاماً شديدة في البطن ناتجة عن البرد في فصل الشتاء، ومن أعراضه الضعف العام، وقلة الحركة ورعشة الجسم، ويعالج بالكي في البطن^(٦). (٩) **الحقن** : من أمراض الخيل، وهو العطش بعد المشاركة في سباق وحروب، وعند الانتهاء تبدأ الخيل الشرب بشراهة، مما يسبب لها ضيق تنفس قد يؤدي بحياتها^(٧).

رابعاً : أمراض البقر . (١) المرار : هو من أمراض فصل الشتاء، وسببه البرد الشديد، ويصيب الجهاز الهضمي، ويبدو على الحيوان نقصاً في الوزن وسخونة، وإسهال حاد، ويعالج بالكي في أسفل البطن^(٨). (٢) **الحصر** : وهو عدم خروج البول من الحيوان بطريقة سليمة فيأخذ في الانتفاخ، ويعالج قديماً بغلي نبات المرخ مع الماء على النار، وعندما يبرد، يسقى منه الحيوان المصاب^(٩). (٣) **ورم الثدي** : بسبب عدم استخلاص الحليب من الثدي في وقته، وبقائه فيه لمدة طويلة، وعلاجه تنظيف الثدي بالماء الدافئ والملح، وحلب الماشية وعدم استخدام الحليب المريض، ومن أسباب هذا المرض أيضاً عدم نظافة مكان الحيوان، أو تعرضه للدغ من بعض الزواحف السامة^(١٠). (٤) **الإخداج** : هو

(١) مقابلة شخصية مع بعض الرواة النجرانيين يوم الأربعاء في ١٤١٨/٦/٢١هـ في قرية الجربة بنجران .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) مقابلة الباحث بعض المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م) .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) مقابلة مع أحمد قومون الصقور في قرية دحضة بنجران يوم الخميس (١٤١٨/٦/٢٠هـ) (مساءً) .

(٨) مقابلة شخصية مع مهدي عوض الغباري يوم الإثنين (١٤١٨/٦/٧هـ) صباحاً في مدينة نجران .

(٩) مقابلة شخصية مع علي قصير المحامض يوم الأربعاء (١٤١٨/٦/٧هـ) عصرًا في قرية البطحاء بنجران .

(١٠) مقابلة شخصية مع علي قصير المحامض يوم الأربعاء ١٤١٨/٦/٧هـ عصرًا في قرية البطحاء التي تبعد عن الحاضرة ١٦ كيلو تقريباً .

إسقاط الجنين قبل بلوغ مدة الحمل الأصلية، وأسبابه الهزال الشديد والمشي لمسافات طويلة أو المشي على الرمضاء الحارقة، وعلاجه الوقاية من الأسباب الأنف ذكرها^(١).
(٥) الرَّحَام : ويقع عندما يلد الحيوان في فصل الشتاء، ثم يشرب ماءً بارداً فيتجمد الدم الفاسد داخل الرحم وعلاجه غلي الشعير مع الماء ثم يسقى منه الحيوان المصاب^(٢).
(٦) الجِراش : من أمراض البقر، وهو ظهور بعض الحبوب والشقوق في اللسان واللثة، وسببه أكل بعض الحشائش المزمنة الملوثة، ويعالج عن طريق جمع جذور القمح وحرقتها، ثم مسح فم الحيوان المصاب بالرماد الناتج من هذا الحريق^(٣). **(٧) الكسور والقطعوع** : عندما ينكسر أي عضو من أعضاء الحيوان، يقوم أحد ذوي الخبرة بوضع قطعة خشب على الكسر، وقطعة أخرى على الطرف الثاني، ويربط عليهما معا بحبل، ويكون الربط متوازنا بين الشدة واللين، وتستمر هذه العملية حتى يجبر الكسر^(٤). أما القطوع فعند حدوثه في جزء من أجزاء الجسم، يقوم أحد ذوي الخبرة بتخييط المكان المقطوع بواسطة إبرة وخيط من ذيل الخيل^(٥).

خامساً : أمراض الحمير : (١) الحنّاك : وهو لحماية داخل أنف الحمار نتيجة استنشاقه لبقايا أعلاف الذرة بعد حصادها فيسبب له ضيقاً في التنفس والتهاباً في الجيوب الأنفية وظهور " قرقرة " في عملية الاستنشاق، وعلاجه بإدخال عود من شجرة العوسج في أنف الحمار المريض ثم يضغط على غضاريف الخشم^(١). **(٢) العارِد** : هو تقلصات ومغص شديد نتيجة أكل الأعلاف التي تعرضت لأشعة الشمس بعد حصادها فتسبب للحمار انتفاخاً في البطن وتقلصات وإسهال، ويعالج عن طريق الكي في البطن بكيتين الأولى أمام السرة والأخرى خلفها^(٧). **(٣) الكاتوبة** : ألم شديد في الركبة نتيجة التعب والمشي لمسافات طويلة، ويسبب للحمار المريض عدم اعتدال في المشي، وعلاجه بالكي في الركبة المصابة^(٨). **(٤) الجيزان** : جروح تظهر على ظهر الحمار، وأحياناً تنزف منها الدماء . وسببه الأعمال الشاقة وحمل الأحمال الكبيرة والثقيلة، وتعالج هذه الجروح بالملح العربي المسحوق، مضافاً إليه ورق شجرة القرص المسحوق، ثم يخلط بالماء ويغلي، ثم يترك حتى يبرد ويوضع على الجروح بواسطة قطعة من القماش^(٩).
(٥) مرض العتير : وهو تقلصات وآلام في البطن وإسهال شديد نتيجة للإصابة بالبرد

(١) المرجع نفسه .

(٢) مقابلة الباحث مع بعض المسنين في مدينة نجران ومحافظة حبوينا في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) مقابلة شخصية مع هادي علي عرمه يوم الخميس (٢٠/٧/١٤١٨هـ) صباحاً في قرية الغويلا بنجران .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) مقابلة شخصية مع عبد الله حفشان يوم الخميس (٢٠/٧/١٤١٨هـ) مساءً في قرية دحضة بنجران .

في فصل الشتاء، ويعالج بعشبة (الخوع) فتطبخ على نار هادئة ثم يسقى منها الحمار المريض^(١).

سادساً : أمراض الكلاب : (١) الربج : مرض يصيب الكلاب في جلدها، وهذه التسمية نتيجة لأكل الكلاب للقروود (الرباحة) حسب التسمية المحلية . ومن أعراضه تساقط الشعر وظهور حبوب على الجسم، ويعالج الحيوان المريض بالعزل وعدم إتاحة الفرصة له في أكل القروود^(٢). (٢) **الروح :** احمرار شديد في العينين نتيجة السهر في الحراسة ليلاً، أو تعرض الحيوان لهواء ملوث، ويعالج بجمع ورق شجرة (العوسج) ثم يعصر في عين الكلب المصاب^(٣). (٣) **مرض السم :** هو تسمم يصيب الكلب نتيجة أكله للطعام المسموم أو أكله من شجرة (الغلث)، فتحدث له آلاما شديدة في البطن يصاحبها دوخة، ويعالج الحيوان المصاب بسقيه سمن الأغنام^(٤).

سابعاً : أمراض الدجاج : (١) القملة : هي حشرة صغيرة سوداء اللون، ومرض القمل للدجاج ينتج عنه الهزال الشديد بسبب قلة الأكل، ويعالج بنثر الرماد على جلد الدجاجة أو الديك المصاب^(٥). (٢) **الجزار :** هو حبيبات تظهر على أقدام الدجاج نتيجة المشي في المستنقعات والأماكن القذرة، ويعالج عن طريق ربط هذه الحبوب بخيط . مما يؤدي إلى زوالها . (٣) **الحساسية :** مرض يظهر على جلد الدجاج، ويسبب لها تساقط الريش وحكة شديدة نتيجة الجلوس على روث الأغنام، ويعالج بغلي الماء مع الملح ثم يوضع على جلد الدجاج حتى يزول هذا المرض^(٦).

ثامناً : القطط : (١) الحساسية : مرض يصيب القطط بسبب تواجدتها في الأماكن القذرة مما يسبب لها حكة شديدة، وتعالج عن طريق مسح الجلد بسمن الأغنام . (٢) **الكحة :** مرض يصيب القطط نتيجة تعرضها للبرد الشديد، وتعالج بسقاية الحيوان المريض لبن الأغنام مخلوطاً بالسمن البلدي^(٧).

٣- روايات ومشاهدات بعض المعاصرين للحياة الصحية في نجران :

تاريخ الحياة الصحية في نجران من الموضوعات التي تستحق أن يصدر عنها العديد

(١) المرجع نفسه .

(٢) مقابلة شخصية مع حمد سويد الصقور يوم الجمعة في (١٦/٦/١٤١٨هـ) عصرًا في قرية دحضة .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) مقابلة مع محمد حمد شطفة يوم الجمعة في (١٦/٦/١٤١٨هـ) مساءً في قرية الأثابية .

(٥) مقابلة مع علي محمد الوائلي يوم الخميس (١٥/٦/١٤١٨هـ) صباحاً وذلك في سوق الدجاج في قرية أبا السعود. والقمل من الحشرات التي تصيب الإنسان، وتسبب له مشاكل عديدة، وعلاجه عند الإنسان المواظبة على النظافة في الجسد واللباس وأماكن النوم .

(٦) مقابلة الباحث لبعض الرواة في مدينة نجران في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٧) مقابلة مع مانع حمد الغباري يوم الجمعة (٢٣/٦/١٤١٨هـ) صباحاً في مدينة نجران . للمزيد عن بعض الأمراض القديمة في نجران وطرق علاجها، انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هـ)، المجلد (١٥)، ص ٢٨٥ وما بعدها .

من البحوث والدراسات، وبخاصة منذ بداية النصف الثاني للقرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. وفي هذا المحور نورد بعض أقوال ومشاهدات خمسة أعلام عملوا في ميدان الشؤون الصحية بنجران منذ بدايات الثمانينيات في القرن الهجري الماضي^(١)، وهم:

أ. أحمد عبد الحفيظ، فني تمريض، سوداني الجنسية، قدم إلى نجران في منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، يقول: "كان قدومي إلى المملكة العربية السعودية من السودان عن طريق الرياض، وكان بصحبي في الطائرة ثلاثة أشخاص بريطانيين ومترجم فلسطيني، وعند نزولي إلى المطار الذي لم يكن به مدرجات مسفلتة بل كان رملا، ولم يكن بالمطار سوى موظف واحد، وبعد ذلك أتت سيارة واحدة من الجيش وحملت الإنجليز الثلاثة ومترجمهم، أما أنا بصفتي فني تمريض فلم أجد من يستقبلني بل جلست لدى موظف المطار، وبعد فترة رأيت غبارا من إحدى الجهات فانتظرت حتى أتت سيارة (وانيت فورد حمراء) وكان عليها ثلاثة ركاب، فقال لي سائق السيارة إلى أين؟ فقلت له إلى المستشفى، ولكن في البداية لم يفهموا معنى كلمة (مستشفى)، حيث كان يطلق عليها كلمة (الصحة)، وكان المطار قديما يوجد في وسط الرمال التي أصبحت الآن عاصمة لمنطقة نجران (مدينة الفيصلية)، ثم ركبت معهم وعند الوصول إلى مدخل نجران القديم الموجود في (طعزة) هالني أنه لم يكن هناك طرق مسفلتة، بل سرنا في طريق بري حتى وصلنا إلى المستشفى، وعند دخولي وجدت الناس، واستقبلت كموظف جديد... الشيء الذي أعجبني في المنطقة، هو معرفة المواطنين بأهمية الصحة والضيوف القادمين، وقد وجدت حوالي خمسة عشر موظفا وموظفة"^(٢).

ب. حمزة الجاك عبد القادر، سوداني الجنسية، فني تمريض جاء إلى نجران للعمل في الخدمات الطبية عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، يقول: "قدمت إلى نجران عام (١٣٨٥هـ)، وكان برفقتي صيدلي من لبنان، وعند وصولنا إلى المطار في طائرة (داكوتا) مروحية، كان المطار غير مسفلت، وفي منطقة رملية أصبحت الآن عاصمة نجران. وعند هبوط الطائرة تعكر الجو بالغبار ولم نر شيئا إلا بعد نصف ساعة، ولم يكن هناك آنذاك سيارة أجرة، بل كانت هناك سيارات مخصصة للشحن، وقد واجهتنا صعوبة في كيفية الوصول إلى المستشفى، إذ لم نجد ما ينقلنا للوصول إليه، ولم يبق من تلك السيارات إلا شاحنة واحدة فقط، فسألنا الموظف فأجاب بأنه لا توجد سيارات أجرة ولا وسيلة للوصول غير تلك الشاحنة، فذهبنا للسائق وطلبنا منه أن يأخذنا إلى المستشفى فقال بأنه لا يقدر

(١) تم جمع هذه المادة عن طريق طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، فرع أبها عامي (١٧.١٨.١٤هـ/٩٧م). وقد دونت وطبعت هذه المقابلات في بحث: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) والطلاب الذين جمعوا هذه الروايات هم: (١) صالح بن سالم علي آل زمانان. (٢) مرزوق بن علي هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي. (٤) حمد بن سالم قرعان آل سوار. (٥) علي بن سالم قرعان آل سوار. ونسخة من بحثهم الذي يحوي هذه المادة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية رقم (١٧٧).

(٢) مقابلة مع فني التمريض أحمد عبد الحفيظ في مدينة نجران عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

بسبب تحميل بضاعة من الطائرة، وكان خائفاً على تلك البضاعة، ولكن أقتعناه بعملنا وعدم الخوف علي البضاعة، فحُملت السيارة بالبضاعة، وكانت صناديق صغيرة لا ندرى ما بداخلها، وفعلاً ركبنا مع البضاعة ووصلنا للمستشفى، ولكن الطريق كان شاقاً ووعراً مع العلم بأن المسافة لا تزيد عن (٢٠ كلم) وكانت السيارات عرضة للتعطل وسط الرمال (التغريز) حتى في وسط المدينة، ولم تكن هناك إنارة سوى القناديل داخل عاصمة نجران (أبا السعود). ومنذ ذلك الوقت بدأنا العمل في المستشفى وبدأ التطور الملحوظ في جميع المجالات التي تفوق الخيال في الوقت الحاضر^(١).

ج. علي محمد توفيق النحاس^(٢)، أحد العاملين في الخدمات الطبية في نجران منذ بداية التسعينيات في القرن الهجري الماضي، يقول: "لازلت أذكر اليوم الذي قدمت فيه إلى المملكة العربية السعودية منذ ربع قرن في (١٩ شوال / ١٣٩١هـ / ٧ / ديسمبر عام ١٩٧١م)، حينما قابلت الموظف الذي كتب لي خطاب التوجيه إلى نجران، وقال لي إنك ستعيش في منطقة جبلية وعرة والحياة فيها صعبة والجوشديد البرودة... إلخ، مما أربكني حقاً وجعلني أفكر في العودة إلى بلدي، وقابلت وكيل الوزارة في ذلك الوقت فبدت عليه الدهشة مما قاله الموظف وقال: "إنه خلط بين نجران وبين مناطق أخرى. توكل على الله. إن نجران مدينة مناخها طيب، والعيش فيها سهل وميسور، واطمأنت لما سمعته أذناي وركبت الطائرة (الكوفير) التي كانت تقلع من الرياض كل أسبوع مرة واحدة حاملة بضعة وعشرين راكباً، ثم هبطت الطائرة بعد ساعتين في مطار نجران، أرض منبسطة صحراوية، ومباني المطار عبارة عن غرفتين، خرج من إحداها موظف يلوح للركاب، ويشير إليهم بالتوجه إلى سلم الركاب بجوار الطائرة عند مخزن العفش، وعلى كل راكب أن يصعد على السلم ليأخذ عفشه من داخل الطائرة، كانت السيارات محدودة في نجران لا يتجاوز عددها أصابع اليدين، وانتظرنا حتى أقلتنا السيارة إلى المستشفى، والمطار وقتها يقع في مكان يُقال له الآن مفرق الخميس، والطريق من المطار يبدأ بطريق ترابي يصل إلى مركز (طعزة) وهو المكان الذي يقع فيه التموين الطبي حالياً، ثم يبدأ طريق مسفلت ضيق منفرد ومتعرج يسير بين الجبال حتى يصل إلى المستشفى، أما المستشفى العام فهو بداية البلد حيث يبدأ طريق مزدوج يصل إلى قرب (الشبهان)، وذلك هو طول البلدة، أما عرضها فلا يتجاوز خمسمائة متر يحدها شمالاً الجبال وجنوباً الوادي الواسع الذي يفصلها عن القطاع الجنوبي في البلدة الذي يمتد من الموقعة حتى رجلاء.

وكان السيل إذا غمر الوادي انقطع الجزء الجنوبي في البلدة فلا يستطيع الموظفون القاطنون فيه التوجه لأعمالهم لمدة طويلة. والمستشفى تابع لمديرية الشؤون الصحية بعسير مالياً وإدارياً، والأسرة فيه لا تتجاوز ثلاثين سريراً، ويتبعه مراكز صحية في يدمة

(١) مقابلة مع فني التمريض حمزة الجاك عبد القادر، في مدينة نجران في منتصف عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

(٢) تمت المقابلة معه في مدينة نجران يوم الأربعاء (١٣ / ٦ / ١٤١٨هـ). وكان في هذا التاريخ مديراً للتموين الطبي في الشؤون الصحية بمنطقة نجران.

وحبونا وبدر الجنوب وشرورة ومكتب مواليد ومستودعات، وكل مباني المراكز من الطين . أما المستودعات فهي ثلاث غرف خصصت إحداها للأدوية، والثانية للآلات، وغرفة ثالثة منفصلة وصغيرة تحت الدرج بالمستشفى (٣م X ٣م) للوازم الطبية بالإضافة إلى مبنى صغير من الطين كان يستخدم مستودعا للأدوية . ويعجب القارئ حينما نذكر له كيف كان يتم ترتيب الأصناف بالمستودعات فلا نجد أرففا، ونقوم بفتح الصناديق الخشبية التي تحتوي على الأدوية، نرتبها بعضها فوق البعض، ونضع فيها الأدوية حسب مجموعاتها الدوائية، ولم نكن نعرف المكيفات في ذلك الوقت لأن درجة الحرارة لم تكن تتعدى (٣٠[°]) في أشد أيام الصيف حرارة، أما اليوم فالدرجة العظمى تتراوح بين (٤٠.٤٢[°] م)، والفرق الهائل يرجع طبعا لزيادة معدل عادم السيارات، وعادم المصانع في الجو، ثم طبقة الأوزون التي حير سرها العلماء . ومستودع الأثاث لم تكن فيه ثلاجات ولا أفران ولا مواقد غاز، كان فيه الأسرة ولوازمها والأتاريك والفوانيس . أما عن وسائل الاتصال الهاتفية ذلك الوقت فلم يكن بنجران سوى سنترال الإمارة المتصل بكل الدوائر عن طريق هاتف داخلي يدار باليد بدون أرقام، ومن أراد الاتصال المحلي أو الدولي داخل المملكة أو خارجها فعليه أن يذهب في عطلة نهاية الأسبوع إلى أباها .

ويستمد المستشفى الكهرباء من مولد كهرباء بالمستشفى نفسه، وليس هناك مولد احتياطي، كنا نستعمل الأتاريك التي تعمل بالكيروسين في حالة انقطاع التيار الكهربائي، وجميع مباني البلدة كانت من الطين سوى مبنى المستشفى الذي كان مسلحا .

أما عن صيدلية المستشفى فغرفة واحدة فيها الأدوية والكيماويات على الرفوف، ويتبعها معمل للتحضير مساحته (٣م X ١م) ووسائل التحضير بدائية سطول من الصاج ومغارف من الخشب والألمنيوم وميزان شبه حساس وبضع كاسات مدرجة، أما الماء المستعمل فهو من البئر الوحيدة بالمستشفى، وكنا نغلي الماء بالأتاريك نظرا لقربها من أماكن التلوث، وبعد غلي الماء نرشحه في أقماع مزودة بالقطن والشاش، وهذا الماء هو الذي يستعمل بعد تبريده! وكنا في بيوتنا أيضا نغلي الماء لنشربه .

لم تكن هناك محطات تحلية ولم نكن نعرف " المياه المعبأة . ماء الصحة " ومع ذلك كنا نعتمد على الأدوية المحضرة بالصيدلية أكثر من اعتمادنا على الأدوية الجاهزة . كانت عملية غلي الماء صعبة جدا حتى تم التنسيق مع المختبر لصرف كميات من الماء المقطر للصيدلية، لم تكن هناك قوارير لتعبئة الأدوية للمرضى وعلى المريض إحضار قارورة يتم تنظيفها بالصيدلية وتعبئتها .

أما الذين بقوا معي في مواقعهم منذ ربيع قرن ولا زالوا يعملون إلى الآن فهم أمين مستودع الآلات الأخ/ محمد الشريف، وأمين مستودع الأثاث الأخ/ محمد علي زمانان، والفنيين الأخ/ أحمد عبد الحفيظ والأخ/ حمزة الجاك^(١) .

(١) الاثنان الأخيران هما صاحبي المقابلتين السابقتين في هذا المحور .

لقد اتسعت الخدمات الصحية بسرعة فائقة في منطقة نجران وكان التطور أسرع من الزمن لذلك نجد : أن مستشفى الملك خالد بُني و جهز وتم فتحه على يد وزير الصحة آنذاك معالي الدكتور/ غازي القصيبي في مدة قصيرة، كذلك تحول المبني الطيني المقابل للمستشفى العام، والذي كان يسمى (مستشفى العزل) إلى مستشفى للأمراض الصدرية . كذلك تحولت العيادة النفسية بالمستشفى العام إلى مستشفى الأمراض النفسية . وتم إنشاء مبنى مستقل للعيادات الخارجية والإسعاف والطوارئ بمستشفى نجران العام . وقفز عدد المراكز الصحية التي لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة إلى أكثر من ستين مركزا صحيا. وبدأ العمل بنظام الملف الصحي . وتم إنشاء مستشفى شرورة العام وعدة مراكز صحية بها .

لم يكن التموين الطبي عن هذا التطور ببعيد، فقد تزايد الطلب على الأدوية والآلات واللوازم والمعدات وتضاعفت بنود الميزانية اللازمة لتغطية هذه النفقات، وأصبح من الضروري التوسع في أماكن التخزين، فتم إنشاء مبنى جاهزا في فناء المستشفى لتخزين بعض اللوازم، ثم تم استئجار عدة محلات في أماكن متفرقة لاستيعاب الأدوية واللوازم التي ازداد الطلب عليها

ومع تحول مستشفى نجران العام إلى مديرية للشؤون الصحية عام (١٤٠٥هـ) انفصل التموين الطبي وأصبح قطاعا مستقلا عن المستشفى عندما تم بناء أول مستودع بمساحة (٢م١٨٠٠) وارتفاع (٨م) وتكاليف أكثر من ثلاثة ملايين ريال، وتم تأثيثه بالأرطف والروافع وطبليات الخشب والملحقات الأخرى بحوالي (٨٥٠) ألف ريال، وتم إنشاء مستودعين آخرين على الطراز المستحدث بتكاليف حوالي (١١) مليون ريال بهما أربع غرف ثلاجات، وكذا وسائل تلقائية لإطفاء الحريق. والإنذار المبكر، وجدرانها من نوع المباني العازلة للحرارة ومساحة كل منها (٢م١٥٠٠) وارتفاعها (٨م)، وإنشاء أربعة مولدات تعمل أوتوماتيكيا عند انقطاع التيار الكهربائي العام لتظل الأدوية محفوظة في درجة الحرارة المناسبة، وتزويد المستودعين بالروافع والأرطف المناسبة ووسائل الصرف والمناولة ولم يكن يدر بخلدي وأنا أرض الأدوية في صناديق الخشب المستعملة كأرطف. منذ خمسة وعشرين عاما . أنه سيأتي يوما أرى فيه هذا التطور المذهل .

إن ربع قرن في عمر هذه المنطقة يعادل أكثر من قرون من السنين في غيرها من البلاد . فهناك تطور هائل في وسائل المواصلات والخدمات الصحية وتعبيد الطرق وتحول الحياة إلى اليسر بعد العسر وإلى الحضارة بعد البداوة^(١) .

د. حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة^(٢) ، أحد أعيان منطقة نجران، ومن العاملين

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد توفيق النحاس مدير التموين الطبي بنجران يوم الأربعاء (١٢/٦/١٤١٨هـ) (الساعة العاشرة صباحا) .

(٢) الأستاذ حسين من مواليد عام (١٣٥٨هـ) عمل في قطاعات حكومية عديدة، منها وزارة الصحة في نجران ووادي الدواسر حوالي عشر سنوات (١٣٨٢.١٢٩٢هـ / ١٩٦٣.١٩٧٣م) . للمزيد عن ترجمته انظر: غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ٢٢.١٤٢٣هـ

في الشؤون الصحية بنجران منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، يقول: " انتقلت إلى وزارة الصحة عام (١٣٨٢هـ) للعمل في "مستشفى نجران العام"، حيث عملت مديراً إدارياً ومحاسباً في نفس الوقت، ولم يكن يوجد موظفون إداريون أو ماليون غيري سوى مأمور مستودع وبعض المستخدمين وطبيب وترتبط بمندوبية وزارة الصحة بأبها. وقد بدأت الخدمات الصحية في نجران عام (١٣٥٨هـ) بمستوصف به طبيب وبعض المرضين لا يتعدى عددهم ثلاثة وصيدلي وبعض المستخدمين، واستمر الحال على ذلك لمدة طويلة، بعدها تم فتح نقطتين صحييتين في كل من بدر الجنوب وحبونا ترتبطان بمستوصف نجران في كل منها مراقب ومستخدم، وفي عام (١٣٨٢هـ) تم فتح مستشفى نجران العام، وبعد فترة فصلت الصحة في نجران عن مندوبية الصحة في أبها، وربطت بالإدارة العامة للمستشفيات في وزارة الصحة، وبدأ التوسع في الخدمات الصحية بالمنطقة .

وبالرغم من أن أول مرفق صحي أسس في نجران هو مستوصف نجران، والنقطتان الصحييتان في بدر الجنوب وحبونا، إلا أن الكثير من القرى والهجر بحاجة إلى الخدمات الصحية، لذلك كنا نستخدم ما يسمى "الطباية السيارة"، وهي شاحنة تنقل الأدوية وبعض المعدات الطبية، وسيارة أخرى بها طبيب وممرض ومراقب صحي وصيدلي، ونقوم بالتجول في المنطقة، ونتمركز في القرى والهجر وموارد المياه لمعالجة المرضى هناك، وتحويل من تستدعي حالته الصحية للتحويل إلى المستشفى الذي كان قد افتتح آنذاك واستؤجر له أحد المباني بنجران القديمة "أبا السعود" ثم انتقل إلى المبنى الحكومي الذي تم بناؤه مؤخراً.

وأذكر أنني قمت ضمن حملة صحية "طباية سيارة" في عام (١٣٨٩هـ) بعملية مسح شامل للمناطق التي زرناها خارج المنطقة شملت إحصاء للمساكن والكثافة السكانية، ورفعنا بعدها تقريراً شاملاً أوضحنا فيه حاجة تلك المناطق لفتح نقاط صحية ومستوصفات لتوفير الخدمات الصحية اللازمة للمواطنين، ومنها ضرورة افتتاح مستشفى بحبونا سعة خمسة وعشرين سريراً، ولازلت أتذكر ذلك اليوم الذي خرجنا فيه، وكان معي زملائي في هذه الحملة محمد بن وتيد (رحمه الله) (مراقب صحي).

ورداً على سؤال طرح عليه حول المقارنة بين الخدمات الصحية سابقاً وحاضراً قال: "إنه لا توجد مقارنة بين الخدمات الصحية في وقتنا الحاضر مقارنة بالماضي، والأسباب بلا شك معروفة فالإمكانات والكفاءات والوعي كلها مجتمعة كانت أسباباً رئيسية في هذا الفارق الكبير واللموس، فلك أن تتخيل بأنه في إحدى مهماتنا التي قمنا بها في السابق لبعض القرى والهجر كان لا بد لنا أن نوضح خلال تقريرنا عن هذه المهمة احتياجات منطقة هداة، وهي منطقة جبلية ذات مسالك وعرة لم نصل إليها إلا بواسطة الدواب، واستغرقت الرحلة يوماً كاملاً ذهاباً وإياباً لكنها كانت رحلة ممتعة. فالوضع الحالي لهذه الخدمات يتطلب منا جميعاً الحمد والشكر لله أولاً، ثم الولاء والتقدير لحكومتنا الرشيدة

التي أولت الخدمات الصحية ما تستحقه من الخدمات التي لها علاقة بحياة المواطن وراحته ورفاهيته" (١) .

هـ- علي الربيعان (٢) : أحد موظفي الشؤون الصحية في نجران منذ نهاية السبعينيات في القرن الهجري الماضي، يقول : " التحقت بالعمل بعد أن علمت بأن هناك عددا من الوظائف من بعض الأصدقاء ، كتبت طلبتي وحملته في يدي وكلي أمل أن أكون من المقبولين، سلاحى حب الوطن، فلا شهادة علمية تؤهلني للالتحاق بالعمل في ذلك الوقت قبل حوالي (٤٠) عاما من الآن، ولم يكن في ذلك الوقت سوى طبيب واحد فقط، وقد كنت محظوظا حيث قبلت كموظف، مارست عملي مع عدد من زملائي، وكان المستشفى آنذاك عبارة عن غرفة واحدة فقط وصالة فسيحة، ولم يكن العمل محددًا فمن خلال احتكاكي بالطبيب ومن جاء بعده، تعلمت أغلب الأعمال، فكنت الطبيب المداوي والصيدلي البارع والمرضى الماهر حتى أن المواطنين كانوا ينادوني بالدكتور علي عطفًا على ما كنت أقوم به من مهام، ففي ذلك الوقت كان من يعطي الحقن " الإبر " للمرضى يعتبر " دكتوراً " ويواصل ضيفنا سرد ذكرياته فيقول : " نظراً لظهور بعض الأمراض في ذلك الوقت، كان لابد من انتدابنا لإعطاء التطعيمات والأمصال اللازمة للمواطنين، والدواب هي وسيلة تنقلنا في ظل انعدام وسائل المواصلات الأخرى، والطرق وعرة وسبل العيش الكافي غير متوفرة نصعد الجبال ونشق السهول حفاة نلجأ إلى الجبال في الليل هرباً من برد الشتاء القارس، ولكن كانت هذه الرحلات ممتعة عندما نشعر بأن المهمة التي كلفنا بها قد نجحت وحققت المبتغى، ففي إحدى رحلاتي إلى حبونا ذهبت من منزلي فجرًا ولم يكن لي من رفيق بعد الله سوى دابتي ووصلت إلى حبونا فجر اليوم التالي، وأكملت المهمة وأخذت قسطاً من الراحة ثم عدت ثانية إلى نجران ومكثت في الطريق مدة أقصر بعد أن فرغت حمولة الدابة من الأمصال هناك، فما إن وصلت إلى عملي حتى كلفت بمهمة أخرى وهي الذهاب إلى منفذ الخضراء وهكذا كان عملنا متعباً وشاقاً .

وعن تقدم الخدمات الصحية في منطقة نجران ذكر لنا أن الدابة هي وسيلة النقل سابقاً خارج المنطقة وكان انتدابها عشرة ريالاً، وهذا المبلغ لا يحصلون عليه أحياناً بل كان أقل من ذلك بكثير، وذلك يجعلنا ندرك أهميتها في ذلك الوقت، ولكن مع مرور الأيام زود المستشفى الطبي بوانيت واحد فقط مكشوف، وكان هو كل شيء (الإسعاف) ينقلنا إلى الأماكن البعيدة، وتأمين الطلبات وغيرها .

ويعود ضيفنا إلى الوراة قليلاً ليذكر لنا كيف بدأ في تعلم المهنة . فيقول " كثيرون يستغربون عندما يعلمون بأنني كنت أمارس المهام التي ذكرت، ولهذه حكاية ففي ذات يوم اجتمع بنا المرحوم محمد بن وتيد، وقال لا يوجد غيرنا . وكان معنا آنذاك أحد الإخوان

(١) مقابلة شخصية مع حسين بن معدي آل هتيلة، مدير الحقوق العامة بإمارة منطقة نجران وذلك يوم الجمعة ١٤١٨/٦/٨هـ الساعة ٨ صباحاً .

(٢) مقابلة مع علي الربيعان في مدينة نجران في شهر جمادى الثانية من عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

الفلسطينيين. ويجب أن نتعلم بعض المهن لكي نتمكن من أداء واجبنا تجاه الوطن فليس له سوانا وعلينا أن نضحى بكل ما نملك، وبالفعل تعلمنا صرف العلاج وإعطاء الحقن، ونمارس الأعمال المناطة بكافة العاملين بالقطاع الصحي، حتى تنظيف وتنظيم فرش الأسرة كان من مهامنا التي نشعر ونحن نؤديها بسعادة لأن هذا واجب إنساني كبير، فقد عالجننا المرضى، وداوينا الجرحى، ونجتهد في مواساة أهالي المتوفين، وكان جو العمل مريحاً جداً رغم عدم معرفتنا به، ورغم الإرهاق الذي عايناه في ذلك الوقت .

وأضاف لنا علي ربيعان بداية الانطلاقة فقال لنا: " أحب في هذه العجالة أن أذكر بكل فخر الجهود التي بذلها أمير منطقة نجران آنذاك المرحوم خالد السديري، فقد بذل جهوداً جبارة، كان لها أثر كبير في تقدم الخدمات الصحية. وكان يتابع سير العمل بنفسه، ويعمل على تذليل الصعاب، وتوفير الإمكانيات، وقبل حوالي (٢٠) عاماً من الآن افتتح مستشفى نجران، وتوسعت الخدمات الصحية، ووصلت إلى كل قرية وهجرة وامتدت إلى كل مواطن بعد أن هيئت لها كل الإمكانيات من معدات حديثة وأجهزة راقية نتيجة التوسع في المباني وإنشاء المراكز الصحية في أنحاء المنطقة (١) .

٤. نبذة موجزة عن الخدمات الصحية الحديثة في نجران :

تعد العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) هي القاعدة الرئيسة لنشأة ثم تطور الخدمات الصحية في نجران، ولم يحل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، إلا وتزايدت المرافق الصحية في أنحاء البلاد، وأصبح هناك مديرية رئيسة للشؤون الصحية في المنطقة تقوم على بناء وتنمية جميع القطاعات الصحية من مستشفيات، ومراكز صحية، ووحدات طبية . ثم نشأة جامعة نجران واحتوائها على عدد من الكليات والتخصصات الطبية والصحية زاد من رقي وتطور الصحة في نجران . وفي أثناء زيارتي لبلاد نجران عامي (١٤٢٤، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣، ٢٠١٣م)، وتجوالي في المدينة وبعض المحافظات شاهدت عدداً من المستشفيات الكبيرة، وكثيراً من المراكز الصحية، بل التقيت بعدد من الأطباء والفنيين المؤهلين السعوديين والعرب وغير العرب، كما اطلعت على مجموعة من أعداد مجلة صحة نجران فوجدتها مليئة بالأخبار والمنجزات الصحية الواقعية، وكذلك الخبرات والدورات والدروس التعليمية الطبية التي تمارس في إدارات وأقسام صحية عديدة في أنحاء المنطقة (٢) .

خامساً : آراء وتعليقات :

نجران ذات حضارة عريقة، فهي أرض ديانات سماوية ووضعية، وموطن قبائل عربية عريقة، وميدان حروب وصراعات تاريخية . وما تم إدراجه في هذا القسم ليس إلا

(١) المرجع نفسه .

(٢) رصد التاريخ الصحي الطبي في منطقة نجران منذ بداية النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات المهمة والجديدة التي يجب دراستها، ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث متخصصة تهتم بدراسة مثل هذه الميادين العلمية. كما أرجو من الباحثين وبخاصة المؤرخين في جامعة نجران أن يرصدوا تاريخ التنمية في نجران، والمجال الصحي يأتي على رأس هذه المشاريع لأهميته وتطوره بشكل جيد .

نزراً يسيراً من تاريخ هذه البلاد الأصلية في أنسابها وأعرافها وموروثها الحضاري . وإذا أردنا بعض الشذرات عن البناء، والطعام، واللباس، والتجارة، والصحة، فلا زال هناك صفحات من تاريخ هذه الديار العربية، بحاجة إلى توضيح وتحليل وتوثيق، وفي النقاط التالية نذكر بعض العناوين الجديرة بالدراسة، ونأمل أن يأتي في المستقبل من يكشف اللثام عنها ويدرسها بطريقة علمية منهجية، ومنها :

- ١- تاريخ العمارة النجرانية في العصر الجاهلي، أو القرون الإسلامية الأولى والوسيط، أو في العصر الحديث أو المعاصر .
- ٢- دراسة مقارنة بين العمارة في نجران وعسير، أو نجران وسروات اليمن خلال القرنين (١٣هـ) أو (١٤هـ) (١٩م) أو (٢٠م) .
- ٣- الطعام والشراب في نجران خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيط (ق ١- ق ١٠هـ/ق ٧-١٦م) (دراسة تاريخية) . أو، تاريخ الطعام والشراب في نجران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)
- ٤- الألبسة والزينة في نجران خلال القرون الثلاثة الماضية (ق ١٢-١٤هـ/ ق ١٨-٢٠م) (دراسة تاريخية) .
- ٥- تاريخ التنمية العمرانية في نجران خلال القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠-١٤٤٠هـ / ١٩٨٠-٢٠١٩م) .
- ٦- تاريخ نجران الاقتصادي خلال أي قرن من قرون العصر الحديث (ق ١٥-١٦هـ/ ق ٢١م) .
- ٧- أسواق نجران الأسبوعية في القرن (١٣هـ/١٩م) ، أو القرن (١٤هـ/٢٠م) . (دراسة تاريخية حضارية) .
- ٨- الصلات التجارية بين نجران واليمن في القرنين (١١-١٢هـ/١٧-١٨م) .
- ٩- تجارة نجران في القرن (١٣هـ/١٩م) . أو في القرن (١٤هـ/٢٠م) (دراسة تاريخية) .
- ١٠- الأسعار والأجور في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) (دراسة تاريخية حضارية) .
- ١١- تاريخ الطب والتطبيب في نجران في القرون الإسلامية الوسيطة (ق ٥-١٠هـ/ ق ١١-١٦م) .
- ١٢- تاريخ الطب الشعبي في نجران خلال أربعة قرون (ق ١٠-١٤هـ/ ق ١٦-٢٠م) .
- ١٣- الاقتصاد في نجران خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٠هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٩م) (دراسة تاريخية) .
- ١٤- التاريخ الصحي في نجران خلال خمسة عقود (١٣٨٠-١٤٣٠هـ/ ١٩٦٠-٢٠١٠م) .
- ١٥- التاريخ المالي في نجران خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي (١٣٤٠-١٣٨٠هـ/ ١٩٢٠-١٩٦٠م) (دراسة وثائقية) .